

# التَّبْقِيعُ لِلْإِفَافِ الْجَامِعِ الصَّحِيحِ

شَرْحُ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ

لِبَدْرِ الدِّينِ النَّزْرَكِيِّ

ت: ٧٩٤ هـ

دراسة وتحقيق الدكتور

يحيى بن محمد علي الحارثي

الجزء الأول

مكتبة الرُّشد  
نُشِرَتْ

## بسم الله الرحمن الرحيم تقديم

الحمد لله الذي جعل العلماء منارات على طريق السائرين إليه، يهدون بالحق وبه يعدلون، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على إمام الأنبياء، وسيد الخلفاء محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهداه، واستن بسنته إلى يوم الدين.

أما بعد: فإن من حجج الله على خلقه أن جعل في كل زمان أئمة في الدين، وحملة للعلم، يصلون الناس بماضي هذه الأمة المجيد، ويقربون علوم الشرع بما تدبّجه أناملهم من تصانيف بديعة في شتى العلوم: وسائلها ومقاصدها.

ومن هؤلاء الأئمة الأعلام: الإمام المشارك في مختلف الفنون، أبو عبد الله، بدر الدين، محمد بن عبد الله بن بهادر بن عبد الله الزركشي الشافعي المتوفى سنة ٧٩٤هـ، رحمة الله تعالى عليه.

لقد كان هذا الإمام أحد أساطين القرن الثامن الهجري، ذاع في المشارق والمغارب صيته، وطُنَّ في مسمع الزمان ذكره، وضُرِبَ إليه أباط الإبل، وسارت بتصانيفه الركبان.

ومن سرَّح الطرف في تصانيفه، وجد كل مصنّف منها فرداً في بابه، وتأمل - يا طالب العلم - كتابيه: «البحر المحيط في أصول الفقه» و«البرهان في علوم القرآن» هل لهما من نظير؟ وهل لأحد من أهل العلم عنهما من غنى؟ والإمام الزركشي مكثر في التصنيف، قلّ فن من فنون العلم إلا وتناوله بمصنّف أو أكثر، ولعله يزداد عجبك - أخي القارئ - إذا علمت أن عمره رحمه الله تعالى ٤٩ سنة فقط، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

وكتاب «التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح» - والذي أشرف بالتقديم له - واحد من هذه المصنفات النافعة الماتعة، عوّل عليه أهل العلم قروناً متطاولة، وظل

في عصر الطباعة حبيس زوايا المخطوطات عقوداً عديدة، حتى وجد طريقه الآن إلى عالم المطبوعات محققاً على خمس نسخ خطية.

والكتاب ليس في حاجة إلى تقرّظ مثلي، فهو كتاب يحتاج إليه كل مشتغل بعلوم الشريعة، لاسيما المشتغلون بعلوم الحديث الشريف، وكل متخصص في العربية، وما ظنك بكتاب حبرته يراعى الإمام الزركشي، وشرح فيه ألفاظ أصح الكتب بعد كتاب الله تعالى على الإطلاق، وكان له الأثر البين في تصانيف من جاؤوا بعده.

ولقد وفق الباحث - وفقنا الله وإياه - إلى اختياره هذا الكتاب، وإلى تحقيقه كاملاً، ونأى في منهج التحقيق عن ترهيل الحواشي وإثقالها بالنقول التي لا طائل تحتها إلا الرغبة في إثارة إعجاب الناس بكثرة الصفحات، وعدد المجلدات، فكان ماذا؟!!

وكل عمل - مهما بُذل فيه من جهد وعناية - لا يسلم من الخلل، وأدنى ذلك وقوع الأخطاء الطباعية رغم المراجعة المتكررة، وهذا حال الإنسان الذي جعل الله النقص سمة من سماته.

أسأل الله تعالى أن يوفق الأمة إلى التعلّق بماضيها المجيد، والعودة الصادقة إلى عزّها التليد، والمتمثّلين في السير على نهج أسلافنا في العلم والعمل، والله من وراء القصد، وصلى الله وسلم على سيد الأولين والآخرين، وإمام المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وكتبه

الفقير إلى عفو ربه تعالى

عبد الله بن محمد «سفيان» الحكمي

عضو هيئة التدريس بكلية أصول الدين بالرياض

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

بقلم

عبدالرزاق بن فراج الصاعدي

أستاذ مشارك بقسم اللغويات

كلية اللغة العربية - الجامعة الإسلامية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد؛ فقد أسعدني الحظ بأن قرأتُ هذا العمل العلميَّ الجادَّ قراءةً متأنيةً من ألفه إلى يائه، إذ كنت عضواً في لجنة المناقشة لهذا النصِّ التراثيِّ المقدم لنيل درجة الدكتوراه من قسم النحو والصرف وفقه اللغة بكلية اللغة العربية في جامعة أمّ القرى، فذكرتُ هناك ملحوظاتي على هذا العمل الكبير، وقدمتها للباحث الفاضل مفصلةً بين يدي المناقشة، وقد كانت بجانب النصِّ كحلقةٍ أُلقيتُ في فلاة.

وأتيح لي في ذلك اليوم أن أتعرفَ عن كثب على باحثٍ واعد، كما أتيح لي قبيل ذلك أن أقفَ على النصِّ المحقق، وأرى ما ينطوي عليه من خبايا ونفائس في علم العربية.

وهذا النصُّ الذي أقدم له هو «التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح» لمؤلف عربيٍّ قديم عُرِف بحبِّ العربية وملازمة أهلها، والانقطاع للعلم والاشتغال به، والزهد في الدنيا، فانصرف عما يشغل الناس من أمور المعيشة، وأكثر من التردد على خزائن الكتب والوراقين، وألّف في علوم القرآن والحديث والعربية مؤلفات كثيرة.. إنه بدر الدّين محمد بن عبد الله الزركشي المصري المتوفى سنة (٧٩٤هـ).

وكتاب «التنقيح» هذا من أهم مؤلفاته، وهو شرح لألفاظ الجامع الصحيح للإمام

البخاري - رحمه الله - الذي جمع فيه ما صحّ من حديث رسول الله ﷺ، وبذل فيه جهداً عظيماً حتّى غدا أصبح كتاب بعد كتاب الله عزّ وجلّ . . ومن هنا بذل الزركشي جهداً سخياً في الشرح و«التنقيح» فجاء النصّ موسوعة مصغرة تضمنت التفسير والحديث واللغة والنحو والتصريف والأدب والتراجم والأمثال والتاريخ والمعارف العامة فكان بذلك من أهم المصادر التي أفاد منها المتأخرون من شراح الحديث بعامة، وصحيح البخاري بخاصة، كالداميني (٨٢٨هـ) في «المصابيح» والبرماوي (٨٣١هـ) في «اللامع» وابن حجر (٨٥٢هـ) في «الفتح» والعيني (٨٥٥هـ) في «العمدة» والسيوطي (٩١١هـ) في «التوشيح» والقسطلاني (٩٢٣هـ) في «الإرشاد» .

أما الباحث فهو أخي الدكتور يحيى بن محمّد بن عليّ الحكميّ، وهو من أسرة كريمة متأصلة في الفضل والعلم، نبغ منها نوابغ عبر التاريخ، يعرفهم أهل العلم والأدب، ومنهم من قرأنا عنه في كتب التراجم، ومنهم من ترامى ذكره إلى أسماعنا، ومنهم من زاملناه، فأنست بقربه النفوس لعلمه وأدبه . . وإني لأرجو لأخي الدكتور يحيى أن يكون فرعاً مثمراً في شجرة وارفة الظلال، وأن يكون خادماً مخلصاً في مملكة هذه اللغة الشريفة، فقد حباه الله بكثير من صفات الباحث الجيد، وعلى رأسها الصبر والثابرة والفهم الدقيق، فعليه أن يستغلّها فيما فيه النفع والخير، وألا يقنع بالقليل، فهو في مقتبل العمر والطريق أمامه طويل وشاقّ، وليعلم أنّ العربية تعطي أكثر مما تأخذ، وأنها لا تبخل على من يخدم نصوصها بحب وإخلاص .

لقد اجتهد أخي الدكتور يحيى الحكمي في إحياء نصّ خطّيّ كامل، وبذل في سبيل بعثه جهداً يذكر فيشكر عليه، وتحشّم من أجله المصاعب وتنكّب طريق الراحة والدعة، رغبة في إخراج نصّ غير مبتور، على الرغم من طوله، وقابله بأصوله الخطية، واجتهد لإخراج النصّ على الصّورة المثلى، وفق المنهج المتعارف عليه عند المحققين، وأثرى حواشيه بتعليقات متنوعة خدمت نصوصه المختلفة، ثمّ قدّم بين يدي عمله دراسة للنصّ المحقّق ولصاحبه، وختم عمله الكبير بفهارس عامّة نافعة

فتحت مغاليقه ويسّرت الرجوع إليه .

وفي ختام هذه الكلمة الوجيزة أودّ أن أقول : إنه يحسن بأهل العلم والصنعة أن يوجهوا طلاب الدراسات العليا والباحثين المتبدئين إلى تحقيق النافع من التراث ، الأصيل في مادته ، كهذا العمل الذي بين أيدينا ، وهو كثير وأن يعينوهم على اختيار الأنسب ، أما المختصرات والحواشي والشروح المكرورة التي ينقل لاحقها عن سابقها من غير إضافة إليها أو توجيه أو نقد - فلا أرى كبير فائدة من تحقيقها في رسائل علمية أو أعمال منشورة ، مع وجود أصولها ، ولعلّ الكتابة في الموضوعات الأصيلية أكثر نفعاً للعربية والباحثين أنفسهم ، وحرري بالموضوع الأصيل أن يشحذ الأذهان ويصقل المهارات ، ويخرج الباحثين القادرين على استنباط النتائج من المقدمات ، واستخلاص الحقائق من بطون المجازات ، لتستمرّ عجلة العلم في دورتها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

وكتبه

عبد الرزاق بن فراج الصاعدي

المدينة المنورة

١٢ / ١٢ / ١٤٢١ هـ

## المقدمة

الحمد لله الذي علّم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم ، والصلاة والسلام على الهادي البشير والسراج المنير محمد بن عبدالله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم ، وعلى آله وصحبه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .  
أما بعد :

فأثناء إعدادي لرسالة الماجستير وقفت على العديد من كنوز تراثنا الإسلامي العريق مخطوطها ومطبوعها ، وكان من أبرز تلك النفائس كتاب : «التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح لبدر الدين الزركشي» ، الذي كان أحد المصادر الرئيسة التي اعتمد عليها الدماميني في مصابيح الجامع<sup>(١)</sup> ، وقد تبادر لذهني بادئ الأمر أن الكتاب محقق أو مطبوع ومنشور على أقل تقدير .

ذلك أنه من أهم الكتب التي عنيت بشرح صحيح البخاري ، فعلى حدّ علمي لا يوجد شارح للبخاري جاء بعد الزركشي إلا اعتمد عليه . وقد كانت دهشتي كبيرة عندما فتشت عن هذا الكتاب فلم أجده أثراً في الكتب المنشورة والمتداولة بين طلاب العلم ، فاعتمدت في ذلك الوقت على النسخ المخطوطة .

ومنذ تلك اللحظة عقدت العزم على أن يكون تحقيق هذا الكتاب وإخراجه للمكتبة الإسلامية هو ميدان أطروحتي لمرحلة الدكتوراه ، إذا مدّ الله في العمر ، يحدوني في ذلك أسباب أهمها :

- ١- صلة الكتاب بالحديث الشريف الذي هو من أشرف العلوم قدراً ، وأحسنها ذكراً ، وأكملها نفعاً ، وأعظمها أجراً .
- ٢- أنه من أهم المصادر التي اعتمد عليها شراح الحديث ، فكان حقّه أن يخرج محققاً لتعم فائدته ويصل إلى طلاب العلم .
- ٣- شهرة المؤلف وذيوه ، فهو من العلماء المشاركين الذين خدموا المكتبة

(١) كانت رسالتي في الماجستير تحقيق الجزء الثاني منه .

الإسلامية بمؤلفاتهم العديدة، وشرف لي أن أحظى بتحقيق كتاب ينتسب إليه .

٤- أنني ألفت الزركشي -رحمه الله- قد طرق في كتابه منهجاً مختلفاً عن بقية الشروح ، فهو يركز على الظواهر اللغوية والمسائل النحوية ، وهي ميدان خصب لطالب مثلي ، يمكن من خلاله الإفادة وبناء النفس .

٥- الكتاب شبيه بجنة غناء متنوعة الثمار ، فبالإضافة إلى غزارة المسائل اللغوية والنحوية لا يخلو الكتاب من نكت فقهية وبيانية وغير ذلك ، وهذا له ثمرته ، وفائدته غير خافية .

ونظراً إلى كبر حجم الكتاب حيث يبلغ متوسط لوحاته -على اختلاف النسخ- ثلاثمائة لوحة تقريباً- تقدمت بنصف الكتاب (من أوله إلى نهاية باب الجهاد) ليكون ميدان دراستي لمرحلة الدكتوراه ، إلا أن مجلس قسم الدراسات العليا الموقر قد رأى تحقيق الكتاب كاملاً حفاظاً على إخراجهِ بصورة متكاملة وتحاشياً لتجزئته .

والحقّ إنني أوجست في نفسي خيفة من خوض غمار الكتاب كاملاً ، إلا أنني بعد توفيق الله عقدت العزم على تحقيق الكتاب مستعيناً بالله عزّ وجل ، وقد جعلت العمل في قسمين تسبقهما مقدمة وتقفوهما خاتمة .

أما المقدمة فهي بين يديك .

وأما القسم الأول فقد خصصته للدراسة وتناولت فيه النقاط التالية :

١- تمهيد ، وفيه عرّفتُ بإيجاز بكل من البخاري صاحب الصحيح والزركشي

شارحه .

٢- موضوع البحث وأهميته .

٣- أثره في الدراسات المتعلقة بلغة الحديث .

٤- منهج المؤلف في معالجة المادة المتنوعة المعنية بالشرح .

٥- المظاهر البارزة في الشرح :



### أولاً : الأصوات وتحتها المسائل التالية :

- ١- الإشباع .
- ٢- الإدغام .
- ٣- الإبدال .
- ٤- التسهيل .
- ٥- الإمالة .
- ٦- الوقف .
- ٧- الحذف لالتقاء الساكنين .
- ٨- حذف الهمزة للتخفيف .
- ٩- حذف الياء للتخفيف .

### ثانياً : الصرف وتحتة المسائل التالية :

- ١- الجمع .
- ٢- الإبدال والإعلال . .
- ٣- الأوزان .

### ثالثاً : النحو وتحتة الأقسام التالية :

- ١- مسائل تتعلق بالأبواب النحوية .
- ٢- مسائل تتعلق بالمصطلح النحوي .
- ٣- مسائل تتعلق بالرواية .
- ٤- مسائل تتعلق بالتوجيهات الإعرابية .

رابعاً : الدلالة ، وأوردت تحتها نماذج من اهتمام المؤلف بالمعنى . وكنت قد تعرضت لبعض المظاهر البارزة في شرح الزركشي في رسالتي لمرحلة الماجستير واعتمد هنا على تلك الدراسة .

### ٦- مصادر المؤلف وهي قسمان :

- أ - مؤلفات .
- ب - مؤلفون .
- ٧- منزلته العلمية .

٨- تقويم المادة العلمية في الكتاب .

٩- منهج التحقيق .

١٠- وصف النسخ المعتمدة .

وأما القسم الثاني (التحقيق) وهو خاص بنص المؤلف وفيه قابلت بين النسخ مقابلة دقيقة، وأثبت الفوارق بين النسخ، وقدمت النص سليماً -بقدر الإمكان- من التحريف والتصحيف، موثقاً الآراء من مصادرها قدر استطاعتي، ومخرّجاً الشواهد من مظانها سواء كانت آيات قرآنية أم قراءات أم أحاديث نبوية أم أمثالاً أم أشعاراً، وناسباً ما أمكنني نسبته منها إلى قائله، ومترجماً للأعلام متجاوزاً المشاهير -من وجهة نظري- ورواة الحديث ومن لم أقف له على ترجمة، ومعلقاً بإيجاز إذا دعت الحاجة إلى ذلك .

وأما الخاتمة فقد أوجزت فيها بعض النتائج التي توصلت إليها .

وفي نهاية العمل وضعت فهرسة فنية للنص المحقق شملت الآيات القرآنية والقراءات والأحاديث وأمثال العرب وأقوالهم والآيات الشعرية والرجز وأنصاف الأبيات وأجزاءها والمواد اللغوية واللغات والأعلام والأمم والقبائل والأماكن والبلدان ثم مصادر المؤلف ثم مصادر الدراسة والتحقيق وأخيراً فهرس الموضوعات، وأشير هنا إلى أن التنقيح شرح للجامع الصحيح، وعليه تنحصر فهرسة الأحاديث على الأحاديث المستشهد بها دون الأحاديث المشروحة؛ لأنها مثبتة في كل صفحة، ويمكن الوصول إلى أي حديث منها عن طريق فهرس اللغة .

وقد كان اعتمادي في التحقيق على كتب اللغة والنحو بالدرجة الأولى، ثم شروح الحديث بالدرجة الثانية، بالإضافة إلى مصادر متنوعة فرضتها طبيعة الكتاب المحقق<sup>(١)</sup> .

هذا وقد واجهتني في عملي هذا بعض الصعوبات أهمها :

١- كبر حجم الكتاب حيث استغرق مني مقابلة النص على خمس نسخ

جهداً شاقاً ويعلم الله كم عانيت في ذلك وله الحمد على توفيقه .

(١) ينظر فهرس المصادر ص ١٥٢٠ .

٢- أن كثيراً من مصادر المؤلف مخطوط ، وهذا المخطوط معظمه مفقود -فيما أعلم- وقد تطلب مني التأكد من فقدانه جهداً كبيراً ، وقد وثقت من المخطوطات التي وقفت عليها ، وأما المفقودة منها فقد لجأت إلى المصادر البديلة لتحل محلها حسب المتبع .

٣- أن إحالات المؤلف جلها لعلماء وليست لكتب ، والصعوبة في ذلك واضحة ، فقد يكون للمؤلف عشرات أو مئات الكتب ، منها الموجود ومنها المفقود ، ومنها المطبوع ومنها المخطوط ، ولا يعلم في أيها يوجد الرأي المنوّه إليه .

٤- استطراد المؤلف وتناوله لفنون متنوعة كالأحكام الفقهية والحوادث التاريخية وغيرها ، وهذا أمر ، وإن كان له ثمرته إلا فإنه يتطلب جهداً مضاعفاً لأن الباحث - حينئذ - يبحث في غير تخصصه .

غير أنه بعون الله وتوفيقه ثم بتوجيه شيخه ومشرفي سعادة الدكتور/ مصطفى عبدالحفيظ سالم استطعت تجاوز هذه الصعوبات ، فالشكر لله أولاً على حسن توفيقه ثم للمشرف على هذه الرسالة الذي أسجل له - بكل أمانة- مواقف المشرفة ، فقد فتح لي قلبه أولاً ثم بيته ثانياً وجعل تحرير النص وسلامته في أول مرتبة من مراتب الدراسة والتحقيق ، وصرف من وقته وجهده الكثير ، فكان يراجع النسخ بعدي نسخة نسخة ويسدّد الخلل ، ويزجي التوجيه عقب التوجيه ، ويحث على الصبر والاحتساب ومضاعفة الجهد حتى خرجت هذه الرسالة على ضخامتها في زمن قياسي .

والله أسأل أن يغفر لي زلات القول وسقطات اللسان وأن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم والحمد لله رب العالمين .

وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب . .

الباحث

# القسم الأول

## الدراسة

## تمهيد

قبل الدخول إلى هذا العمل أرى أنه لابدّ من التعرض لترجمة البخاريّ والزركشيّ - رحمهما الله - والتعريف بهما؛ ذلك أن بينهما علاقةً وعاملاً مشتركاً؛ فالبخاريُّ صاحبُ الكتاب المعروف بالجامع الصحيح، والزركشيُّ أحدُ شُرَاح الصحيح.

والبخاريُّ والزركشيّ - رحمهما الله - عالمان جليلان مشهوران، ولكلُّ منهما ترجمةٌ وافيةٌ في كتب التراجم، كما ترجم لهما ناشرو كتبهما، ولذا فإنَّ سبيلي في التعريف بهما هو الإيجازُ.

## أولاً : البخاري (١) :

هو أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه (بفتح الباء وسكون الراء وكسر الدال وسكون الزاي وفتح الباء بعدها هاء) وهي لفظة فارسية معناها الزَّرَّاع - البخاريُّ الجعفيُّ بالولاء.

ولد في بخارى بعد صلاة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر شوال، سنة أربع وتسعين ومائة، ونشأ يتيماً؛ فقد توفي أبوه وهو صغير، وأصيب ببصره منذ نعومة أظفاره.

أُلهِم حفظ الحديث في سنِّ العاشرة، وأدرك يزيد بن هارون وأبا داود الطيالسي وعبد الرزاق، فروى الحديث عن أكثر من ألف شيخ، من أشهرهم: أحمد بن حنبل وأبوبكر الحميدي ويحيى بن معين، ومن أبرز شيوخه أيضاً إسحاق بن راهويه وقتيبة بن سعيد.

أما من روى عنه فمنهم: مسلم والترمذي والنسائي وغيرهم، كان لا

(١) ينظر في ترجمته:

سير أعلام النبلاء ٣٩١/١٢، تهذيب الأسماء واللغات ٦٧/١، شذرات الذهب ١٣٤/٢، وفيات الأعيان ١/٦٤ - ٣٣٨/٢، كشف الظنون ١٦/٦ هدية العارفين ١٦/٢، تقريب التهذيب ٥٥/٢، نزهة الفضلاء ٨٩٨/٢، دائرة المعارف الإسلامية ٤١٩/٣٠، معجم المؤلفين ٥٢/٩، الأعلام ٣٤/٦، البخاري وصحيحه ص ١١٥ إتحاف القاري ص ٣٧.

يسمع بشيخ إلا رحل إليه وأخذ عنه ، كما كان آية في الحفظ وقوة الذاكرة ،  
 يعلّل الأسانيد ومتونها ، وهو أوّل من ألف في الإسلام كتاباً على هذا النحو .  
 مما قيل في البخاري : «أبو عبدالله البخاري الجعفي ، إمام المسلمين ،  
 وأمير المؤمنين ، وقدوة الموحدين ، وحجة المهتدين ، وحافظ نظام الدين ،  
 والمعول عليه في أحاديث سيد المرسلين ، كبير أهل الجرح والتعديل في  
 زمانه ، والمقدم على سائر أضرابه وأقرانه» .

أما الجامع الصحيح فقليل : إنه أصحُّ الكتب بعد القرآن العزيز ، وقد بدأ  
 تصنيفه وترتيب أبوابه وهو بمكة ، واختار أحاديثه من ستمائة ألف حديث  
 مدة ستة عشر عاماً .

وقال في كتابه : «ما أدخلت فيه حديثاً حتى استخرت الله تعالى ، وصليت  
 ركعتين وتيقّنت صحته ، وقد جعلته حجة فيما بيني وبين الله» كما قال : «لم  
 أخرج في هذا الكتاب إلا صحيحاً وما تركت من الصحيح كان أكثر» .  
 اختاره الله إلى جواره في ليلة السبت من عيد الفطر سنة ست وخمسين  
 ومائتين للهجرة ، عن عمر غزير بالمؤلفات العظيمة منها : الجامع الصحيح المشهور  
 بصحيح البخاري ، الأدب المفرد والجامع الكبير والمسند الكبير التفسير الكبير  
 والتاريخ الكبير والتاريخ الأوسط والتاريخ الصغير والقراءة خلف الإمام وبر  
 الوالدين ورفع اليدين في الصلاة وخلق أفعال العباد والأشربة والهبة ، وغيرها .

### ثانياً : الزركشي<sup>(١)</sup> :

هو : بدر الدين أبو عبدالله ، محمد بن عبدالله بن بهادر بن عبدالله  
 الزركشي التركي أصلاً المصري مولداً ، الشافعي ، الإمام ، العلامة ،  
 المصنف ، المحرر ، الفقيه الأصولي المحدث المفسر ، لقب بالزركشي  
 نسبة للزركش ؛ لأنه تعلّم صنعة الزركش في صغره .

(١) ينظر ترجمته في حسن المحاضرة ١/ ٤٣٧ ، الدرر الكامنة ٤/ ١٧ ، شذرات الذهب ٥/ ٣٣٩ ، النجوم الزاهرة  
 في اخبار مصر والقاهرة ١٢/ ١٣٤ ، هدية العارفين ٢/ ١٧٤ - ١٧٥ ، بغية الوعاة ١/ ١٣٠ ، الأعلام ٦/ ٦٠ ،  
 معجم المؤلفين ١/ ٢٣٤ ، وانظر البحر المحيط (مقدمة المحقق) ص ٧ ومصادرها ، والبرهان في علوم القرآن  
 (مقدمة المحقق) ص ٥ ومصادرها .

ولد سنة خمس وأربعين وسبعمائة للهجرة بالقاهرة .  
 شبَّ الزركشيُّ على العلوم الشرعية وأولع بها ، فأخذ يتردَّد على  
 المشايخ والعلماء في مصر ولازم الشيخين جمال الدين الأسنوي وسراج  
 الدين البلقيني ، وحفظ منهاج الطالبين للنووي وهو صغير ، وصار يعرف  
 بالمنهاجي ، وكان كثير الحفظ حتى إن حفظ كُتُباً كما ذكر ابن حجر .

وصل إلى الشام في طلب الحديث الشريف ، فالتقى الشيخ الشهاب  
 الأذري ودرس عليه ، ثم رحل إلى الشيخ الصلاح بن أبي عمر ، كما  
 تلمذ على الحافظ مغلطاي ، والشيخ ابن كثير وابن الحنبلي وغيرهم .  
 ومَن تلمذ عليه : شمس الدين البرماوي ونجم الدين الشافعي ومحمد  
 بن حسن الشُّمِّي المالكي وغيرهم .

وقد ترك الزركشي - رحمه الله - تراثاً وافراً في علوم شتى ومعارف  
 مختلفة تدل على موسوعيته وكثرة تصانيفه جعلته يلقب بالمصنف ،  
 وسأكتفي بسرد بعض هذه المصنفات كما يلي :

- ١- إعلام الساجد بأحكام المساجد .
- ٢- البحر المحيط في أصول الفقه .
- ٣- البرهان في علوم القرآن .
- ٤- تشنيف السامع بجمع الجوامع .
- ٥- تفسير القرآن - وصل فيه إلى سورة مريم .
- ٦- التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح ، وهو الكتاب الذي أقوم بتحقيقه .
- ٧- خبايا الزوايا في الفروع .
- ٨- خلاصة الفنون الأربعة .
- ٩- الديباج في توضيح المنهاج .
- ١٠- سلاسل الذهب في الأصول .
- ١١- عقود الجمان وتذييل وفيات الأعيان لابن خلكان .
- ١٢- اللآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة .

١٣- ما لا يَسَعُ المكَلَّفَ جهله .

١٤- النُّكْتُ على عمدة الأحكام .

١٥- النُّكْتُ على ابن الصلاح .

وقد وافته منيته في القاهرة يوم الأحد الثالث من شهر رجب سنة أربع وتسعين وسبعمائة للهجرة عن عمر مبارك غزير بالعلم والمؤلفات .



## موضوع البحث وأهميته

يعدُّ كتابُ «الجامع الصحيح» للإمام الجليل محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري الكتاب الأول من الكتب الستة التي اهتمت بتدوين السنة المطهرة.

وهو أحد الصحيحين اللذين هما أصحُّ الكتب بعد القرآن الكريم، والجمهور على تقديمه في الفضل والصحة على صحيح مسلم<sup>(١)</sup>.

وقد سمَّاه البخاري «الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه»<sup>(٢)</sup> - وعلى حدِّ علمي - لا يوجد كتاب بعد كتاب الله - تعالى - لقي الاهتمام والعناية كما لقي هذا السفر العظيم، فقد أقبل عليه الناس روايةً وحفظاً ونسخاً وشرحاً واستدراكاً واختصاراً وتناولاً لرجاله وتعليقاً على تراجمه... الخ.

والذي يعنيني في هذا الموضع هو الشروح التي تناولت الجامع الصحيح، فهذه الشروح تتنوع وتعدّد، فمنها الطويل المستفيض، ومنها المختصر، ومنها المطبوع ومنها المخطوط، ومنها المفقود، ومنها المحقّق ومنها غير ذلك.

ولن أطيل في تناول هذه النقطة فقد تناولها بعض الباحثين بالتفصيل، منهم: محمد عصام عرار الحسني الذي صنّف كتاباً سمَّاه «إتحاف القاري بمعرفة جهود وأعمال العلماء على صحيح البخاري» وجمع فيه حوالي ثلاثمائة وسبعين ترجمة لعالم أو حافظ أو محدّث أو مشارك قد اعتنوا بالجامع الصحيح للبخاري وسيلة أو غاية، وخاصة أصحاب الشروح والحواشي والتعليقات<sup>(٣)</sup> ومنهم: الدكتور عبدالغني عبدالخالق في كتابه «الإمام البخاري وصحيحه» وتحدّث فيه عن الإمام البخاري وترجم لحياته، ثم تعرض لبعض الشروح والحواشي التي قامت عليه.

(١) هدى الساري مقدمة فتح الباري، ص ١٠.

(٢) السابق ص ٨.

(٣) انظر ص ٦ من الكتاب المذكور.

وهذان الكتابان أغنياني عن التعريف بالشروح والحواشي التي قامت على الجامع الصحيح ، وفيهما ما يكفي طلاب العلم في هذا المجال - إن شاء الله - .

هذا ومن ضمن هذه الشروح كتاب «التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح» للزركشي ، وهو الكتاب الذي أقدم لتحقيقه ، وهو مُسْتَلٌّ ومستقى من كتاب آخر للمؤلف سقط من أيدي الزمن - على حد علمي - وهو «الفصيح في شرح الجامع الصحيح» وقد صرح المؤلف بذلك في مقدمة التنقيح فقال : <sup>(١)</sup> «وسميته : «التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح» والله تعالى يجعله خالصا لوجهه الكريم - مقرباً بالفوز بجنات النعيم ، ومن أراد استيفاء طرق الشرح على الحقيقة فعليه بالكتاب المسمى بـ«الفصيح في شرح الجامع الصحيح» .

وقال ابن حجر <sup>(٢)</sup> : «شرع في شرح البخاري ، وتركه مسودة وقفت على بعضها ، ولخص منه التنقيح في مجلد» .

كما ذكر السيوطي <sup>(٣)</sup> أنه لخص منها كتاب التنقيح في مجلد .

وكتاب الفصيح الذي سبقت الإشارة إليه عُرف عند الناس باسم :

«شرح الجامع الصحيح» <sup>(٤)</sup> وهي تسمية تطلق غالبا على الكتب التي قامت بشرح الجامع الصحيح على الرغم من أنها تحمل عناوين مستقلة .

واسم تنقيح الزركشي يدل على محتواه وباطنه ؛ فالتنقيح في اللغة <sup>(٥)</sup>

يعني التشذيب والاختصار ، ومنه تشذيبُ العصا ، وتنقيحُ الجذع تشذيبه ، وكل ما نحيت عنه شيئا فقد نقّحته ، وأنقح شعره إذا نقّحه وحكّكه ، ونقّح

(١) مقدمة التنقيح ص ٢ .

(٢) الدرر الكامنة ١٨/٤ .

(٣) ينظر البحر المحيط مقدمة المحقق ، ص ١١ .

(٤) ينظر الدرر الكامنة ١٧/٢ ، ومقدمة المحقق للبحر المحيط في أصول الفقه ص ١١ ، ومقدمة تحقيق البرهان

ص ١١ ، وتحاف القاري ص ٢٨٢ .

(٥) ينظر الصحاح واللسان والقاموس (ن ق ح) .

النَّخْل أصلحه وقشَّره، وتنقيح الشعر تهذيبه يقال: خير الشعر الحوليَّ المنقَّح، وتنقَّح شحم الناقة، أي: قل، ونقَّح الكلام: فتَّشه وأحسن النظر فيه، وقيل: أصلحه وأزال عيوبه، والمنقَّح الكلام الذي فُعل به ذلك. وفي تعريفات الجرجاني<sup>(١)</sup>: التنقيح اختصار اللفظ مع وضوح المعنى. والمادة العلمية التي تناولها الكتاب تشمل ما يلي:

١- غريب ألفاظ الحديث.

٢- مسائل نحوية.

٣- توجيهات إعرابية.

٤- مسائل صوتية.

٥- مسائل صرفية.

٦- ضبط الأعلام.

٧- الروايات.

بالإضافة إلى مسائل متفرقة في فنون شتى، كال تفسير والفقه والعقيدة والبلاغة والعروض والتراجم والأحداث التاريخية وغيرها. إلا أن التنقيح يختلف - من وجهة نظر الباحث - عن المؤلفات التي تناولت غريب الحديث، كما يختلف عن الشروح الأخرى للجامع الصحيح.

ففيما يتعلق بغريب الحديث يمكن ملاحظة الفروق التالية:

١ - اهتم المؤلف بضبط الكلمات الغريبة، وضبطه بحالات منها:

أ - الضبط بالحرف كقوله: <sup>(٢)</sup> السقاء والحذاء: بكسر أولهما والمد وإعجام ذال الحذاء.

ب - الضبط بالنظير أو الوزن كقوله: <sup>(٣)</sup> «خَرَب: بخاء معجمة مفتوحة

(١) ص ٦٧.

(٢) التنقيح ص ٦٩.

(٣) السابق ص ١٥٦ - ١٥٧.

وراء مهملة مكسورة جمع خربة كنبقة ونبق، وروى بكسر الخاء وفتح الراء جمع خربة كنعمة ونعم.

أما كتب الغريب فإنها لا تركز على الضبط كما ركّز عليه التنقيح.

٢- ركّز المؤلف على الاختصار والحرص على إعطاء التفسير للفظه بأقصر عبارة؛ لأن منهجه قائم على الإيجاز، فنجد مثلاً يكتفى بكلمة واحدة مثل قوله: <sup>(١)</sup> «بحائط: أي بستان» أو بكلمتين مثل قوله: <sup>(٢)</sup> «الثرى: التراب الندي» في حين نجد كتب الغريب تبالغ في الاشتقاقات وتفريع استخدام الكلمة ومجالات استخدامها المتعددة، ولست بحاجة إلى إيراد أمثلة من ذلك فكتب غريب الحديث تغصُّ بمثل هذا النوع.

٣- ركّز المؤلف على نوع معيّن من الغريب، فكان مراده بيان المعنى المعيّن المقصود في الحديث، ولم يكن قصده -كما في سائر كتب اللغة- بيان المعاني المتعددة للفظ، فهو يركز على الدلالة الخاصة للفظ الحديث ولا يتجاوزها إلى غيرها إلا لقصده الإيضاح.

٤- يتميز الكتاب أيضاً بالانتقاء، فلم يشرح الزركشي كل لفظ من ألفاظ الحديث، وإنما اختار ما يراه بحاجة إلى شرح -من وجهة نظره- وهذا خلاف كتب غريب الحديث التي قامت على الاستقصاء للغريب. أما فيما يتعلق بالفروق بين التنقيح وغيره من شروح البخاري فيمكن ملاحظة الآتي:

١- الإكثار من التوجيهات الإعرابية؛ فنجد المؤلف قد بثّ الكثير من الآراء والاختيارات والتوجيهات لبعض التراكيب التي وجد أنها تحتاج إلى توجيه، وهذه المسائل ربما تصلح -لو جمعت- لأن تكون رسالة علمية.

٢- تميز التنقيح عن غيره من الشروح في تناوله الأعلام، فقد حظيت باهتمام المؤلف، فلا تكاد تجد علماً يحتاج إلى ضبط إلا ضبطه، ولا

(١) التنقيح ص ١٠٢.

(٢) السابق ص ٩٦.

تكاد تجدُ صفحةً من صفحات الكتاب إلا وفيها علم أو أكثر.

٣- حوى الكتاب الكثير من الروايات، فعند تعرض المؤلف لشرح لفظة أو إعرابها يتعرض لذكر الروايات الأخرى في هذه اللفظة، إلا أنه لا يسلم دائماً بالرواية، فهي إن تعارضت مع قاعدة نحوية استقرت في ذهن المؤلف فإنه يُخطئها، أو يحكم عليها بالضعف، أو ينعت غيرها بأنها الصواب أو الأفصح، وهذا خلاف لما سار عليه الكثير من الشراح الذين يسلمون بالروايات المختلفة، ويحاولون توجيهها كالدمايني مثلاً.

## أثر التنقيح في الدراسات المتعلقة بلغة الحديث

يمكننا القول: إن كتاب التنقيح مصدرٌ مهم من مصادر توثيق المكتبة الإسلامية، فهو يحوي نقولات عن علماء مبرزين لم نقف على كتبهم أو على بعضها، ولا سيما فيما يتعلق بشروح الحديث، فالكتاب حافظٌ لما سقط من يد الزمن، وأتلف من المكتبة الإسلامية وتراثنا العريق، ومن هنا كان له الأثر البالغ في الدراسات والمؤلفات والشروح التي جاءت بعده، فهو من المراجع الرئيسة، وحسب علمي فإنه ما من شرح للجامع الصحيح جاء بعد التنقيح إلا واعتمد عليه أو نقل عنه، وذلك بإحدى طريقتين:

**الأولى:** المنهج، فقد أثر منهج الزركشي في تناوله للمادة العلمية المعنية بالشرح في اللاحقين له، ومنهم على سبيل المثال:

١- الدماميني في كتابه «مصاييح الجامع»<sup>(١)</sup> حيث تأثر كثيراً بالمؤلف، فاتبع المنهج الذي سار عليه وأكثر من النقل عنه، فلا تكاد تخلو صفحة من المصاييح من ذكر الزركشي أو كتابه، وقد أفاد الدماميني كثيراً من كتاب الزركشي ثم زاد عليه وتعبه في كثير من المسائل.

٢- السيوطي في كتابه «التوشيح على الجامع الصحيح»<sup>(٢)</sup> وقد تأثر بالتنقيح إلا أنه اختصر ذكر العلماء والكتب التي ينقل عنها، وهو أكثر اختصاراً من التنقيح.

**الثانية:** النقول، فقد نقل عنه الكثير من شراح الحديث، وبعض اللغويين، ومنهم على سبيل المثال بالإضافة إلى المصاييح والتوشيح:

١- الحافظ ابن حجر في كتابه «فتح الباري» تارة ينقل عنه بالاسم وأخرى بذكر الكتاب، وثالثة دون الإشارة إليه، ورابعة يقول: قال بعض المتأخرين ثم يورد نصاً عن الزركشي.

٢- العيني في كتابه: «عمدة القاري»، نقل عن الزركشي وخاصة في

(١) حققت أربعة أجزاء منه في رسائل ماجستير بجامعة أم القرى.

(٢) طبع مع البخاري في مكتبة الرشد بالرياض.

المسائل النحوية، وكما صنع ابن حجر لم يكن يصرح بالزركشي أو بكتابه في كل مرة، بل كان ينقل عنه أحيانا دون إشارة.

٣- القسطلاني في كتابه «إرشاد الساري» وكان أكثر نقلاً عن الزركشي من السابقين.

٤- ومن الذين نقلوا عن الزركشي أيضاً الزبيدي في كتابه «تاج العروس» فقد قال في نطع: <sup>(١)</sup> «وحكى فيه الزركشي سبع لغات أكثرها في شروح الفصيح».

(١) ينظر مادة (ن ط ع).

## منهج المؤلف في معالجة المادة العلمية المتنوعة المعنية بالشرح

بين الزركشي<sup>(١)</sup> - رحمه الله - منهجه في هذا الكتاب على سبيل الإجمال فقال:

«أما بعد:

فإني قصدت في هذا الإملاء إلى إيضاح ما وقع في صحيح الإمام الجليل، أبي عبد الله، محمد بن إسماعيل البخاري - رحمه الله - من لفظ غريب، أو إعراب غامض، أو نسب عويص، أو راو يخشى في اسمه التصحيف، أو خبر ناقص يُعلم تتمته، أو مُبهم علم حقيقته، أو أمر وهم فيه، أو كلام مستغلق يَكُن تلافيه، أو تبين مطابقة الحديث للتبويب ومشاكلته على وجه التقريب، منتخباً من الأقوال أصحّها وأحسنها، ومن المعاني أوضحها وأبينها، مع إيجاز العبارة، والومء بالإشارة؛ فإن الإكثار داعية الملل».

ويمكن تتبع الملامح العامة للمنهج الذي سار عليه المؤلف في النقاط التالية:

١- لم يستقص الزركشي جميع أبواب البخاري، وإنما اعتمد على الانتقاء والاختيار؛ فأحياناً ينتقل من باب إلى آخر يليه، وتارة يترك باباً أو أكثر، وثالثة ينتقل من باب إلى فصل في باب آخر، ورابعة ينتقل من فصل في باب إلى فصل في باب آخر، وخامسة ينتقل من حديث في فصل إلى حديث في فصل آخر، وهكذا.

وهذا مما يميّز التنقيح عن غيره من الشروح التي قامت على الاستقصاء لجميع أبواب البخاري مثل: فتح الباري لابن حجر، وعمدة القاري للعيني وإرشاد الساري للقسطلاني.

٢- لم يتبع طريقة محدّدة في التعامل مع تراجم البخاري؛ فتارة يذكر الترجمة كما هي مثل: باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ<sup>(٢)</sup>، وثانية يختصرها، ولا سيما إذا كانت طويلة مثل: باب فضل الوضوء، والغر المحجلون<sup>(٣)</sup>. فقد

(١) مقدمة المؤلف ص ١.

(٢) التنقيح ص ٣.

(٣) السابق ص ٨٩.



اختصرها من ترجمة البخاري ونصها : باب فضل الوضوء والغر المحجلون من آثار الوضوء<sup>(١)</sup> . وثالثة يذكر الترجمة ثم يقوم بشرح كلمة أو أكثر منها دون التعرض لأي حديث تحتها مثل : باب من سأل - وهو قائم - عالمًا جالسًا<sup>(٢)</sup> . قال في هذه الترجمة<sup>(٣)</sup> : «باب من سأل - وهو قائم - جملة حالية، جالسًا صفة العالم، ومقصود البخاري أن سؤال القائم العالم الجالس ليس من باب من يتمثل له الناس قيامًا، بل هذا جائز إذا سلمت النفس فيه من الإعجاب» .

ورابعة العكس ؛ حيث يتعرض لشرح كلمات من أحاديث دون أن يدون الترجمة التي جاءت تحتها هذه الأحاديث، وهذه الطريقة هي الأغلب .

٣- كان تعامله مع النصوص التي ينقلها عن سابقه بطريقتين :

الأولى : نقل النص دون تعليق، مثل نقله عن الجوهرى ص ٤٥ ، ٦٥ ، ٧٠ ، ١٢٣ ، ١٤١ ، ١٥٢ ، ١٩٠ ، ١٩٧ ، ٢٣٦ ، ٢٤٠ ، ٢٤٤ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٨٨ ، ٣٠٧ ، والخطابي ص ٥ ، ١٠ ، ١٣ ، ١٥ ، ١٩ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٤٦ ، ٦٣ ، ٣٤٣ ، ٥٤٠ ، ٦٨٤ ، ٧٧٢ ، ٩٣١ ، ٩٥٢ ، ١١٠٧ ، ١٢٤٧ ، والقاضي عياض ص ٣ ، ١٥ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ١٥٠ ، ٢٤٠ ، ٣٧١ ، ٤٤٧ ، ٤٧٠ ، ٥٨٥ ، ٦٤٣ ، ٧٢٠ ، ٨٣٢ ، ٩٣٤ .

الثانية : النقل ثم الاعتراض والمناقشة : مثل قوله في حديث «إخوانكم خولكم» قال أبو البقاء<sup>(٤)</sup> : «والنصب أجود» . قلت : لكن البخاري رواه في كتاب حسن الخلق : هم إخوانكم<sup>(٥)</sup> وهو يرجح تقدير الرفع<sup>(٦)</sup> .

(١) صحيح البخاري ٧٢/١ .

(٢) السابق ٦٦/١ .

(٣) التنقيح ص ٨٤ .

(٤) اعراب الحديث ص ١٦٨ .

(٥) صحيح البخاري ٤/١٩١٠ ، ٦٠٥٠ .

(٦) التنقيح ص ٣٦ .

وقوله في حديث «وأنا ضيرير البصر» : «قال الرافعي في شرح المسند : لفظ الخبر ضيرير البصر ، والاستعمال من غير لفظ البصر ، لأنه يقال : رجل ضيرير من التضرر أي : ذاهب البصر . وليس كما قال ، بل الضيرير الذي ذهب بصره ، وضيرير البصر هو الذي ضعف بصره ، فلذلك قال : ضيرير البصر ؛ لأنه لم يكن عَمِيَ بعد لقوله في الرواية الأخرى : «وفي بصري بعض الشيء»<sup>(١)</sup> .

٤- التوثيق ، اعتمد المؤلف في توثيق المصادر التي استقى منها مادة كتابه على عدة طرق :

أ - الإشارة إلى المصدر مثل قوله : قال الزمخشري في المستقصى . . ينظر ص ٩ ، وقال العسكري في كتاب التصحيف . . ينظر ص ٨ ، وقال في العباب . . ص ٢٤ ، قال البخاري في التاريخ . . ص ١٣٧ ، قال في الصحاح . . ص ١٤١ ، قال ابن مالك في التوضيح ص ٣٧ ، وقال ابن مالك في شرح التسهيل . . ص ١٩٨ ، قال الحاكم في مستدركه . . . ٢١٤ ، قال صاحب مجمع الغرائب ص ١٩٣ ، قال في المحكم . . ص ٢٣ ، قال في التمهيد . . ص ١٩٣ ، قال صاحب المطالع . . ص ٢٠ ، قال صاحب المفهم . . ص ١٩٢ وانظر المبحث الخاص بمصادر المؤلف .

ب - النقل عن العلماء دون ذكر المصدر ، وهذا هو الغالب ، ولا تكاد تخلو منه صفحة من صفحات الكتاب . ينظر المبحث الخاص بمصادر المؤلف .

ج - النقل دون الإشارة إلى المصدر أو صاحبه ، مثل نقله عن الخطابي في أعلام الحديث ، والقرطبي في المفهم ، والنووي في شرح مسلم ، وقد نبّهت على بعض هذه المواضع في الحاشية .

د - التصرف في النصوص ، فلم يكن المؤلف ينقل النص وحسب ، وإنما كان يختصر أحياناً ، أو ينقل بالمعنى ، مثل نقله عن الخطابي والسهيلي

وابن مالك والقرطبي . ينظر ص ٥ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٨ ، ٢٥ ، ٦٠ ، ٨٦ ، ١٥٤ ، ٣٠٧ ، ٤٩٣ ، ٥١٠ ، ٥٢٩ ، ٧٨٢ ، ٩٥٢ ، ٩٩١ ، ١٠٠٨ ، ١٠١١ ، ١٠١٦ ، ١٠٤٣ ، ١١٨٢ ، ١٢٠٠ ، ١٢٤٠ ، ١٢٧١ ، وانظر صفحات نصوص المصادر المنقول عنها في الحواشي .

وعليه لم أشر في توثيق النقول إلى أنها بتصرف من المؤلف ، لكثرة ذلك ، كما لم أجعلها بين علامتي تنصيص لتصرف المؤلف فيها كما ذكرت .

٥- اعتمد في ضبط الاعلام على الحرف ؛ تحاشيا للتصحيف والتحريف ، مثل قوله : <sup>(١)</sup> « قيس بن أبي حازم : بحاء مهملة وزاي معجمة » ، وقوله : <sup>(٢)</sup> « خباب ، بخاء معجمة وباء موحدة » ، وقوله : <sup>(٣)</sup> « أبو الأحوص : بحاء وصاد مهملتين » .

٦- عنى بالغريب ، فضبطه بالحرف ، ثم شرح معناه معتمداً على كتب الغريب مثل الفائق والنهاية وكتب اللغة مثل الصحاح والتهذيب ومن ذلك قوله : <sup>(٤)</sup> « الحنتم : بفتح الحاء المهملة وسكون النون وفتح المثناة فوق : جرارٌ حضرٌ مطلية ، تسدُّ مسام الخزف ، ولها التأثير في النبذ كالمرقت ، الواحدة حنمة » .

ويختلف تناوله للمفردة المعنية بالشرح بحسب الحاجة فمرة يطيل كالمثال السابق وأخرى يختصر مثل قوله : <sup>(٥)</sup> « يتهوَّع : يتقياً » ا . هـ .

٧- اهتم بالتنبيه على المواضع وضبطها والتعريف بها بإيجاز معتمداً على مشارق الأنوار للقاضي عياض ومعجم ما استعجم للبكري . مثل قوله : <sup>(٦)</sup> « بسرف : بفتح السين وكسر الراء موضع بين مكة والمدينة ممنوع

(١) التنقيح ص ٥٠ .

(٢) السابق ص ٢١٣ .

(٣) السابق ص ٢٥٧ .

(٤) التنقيح ص ٤٩ .

(٥) السابق ص ١٠٩ .

(٦) السابق ١١٧ .

من الصرف وقد ينصرف» .

وقوله: <sup>(١)</sup> «بضجنان: بضاد معجمة ثم جيم ساكنة بعدها نون ثم نون أخرى بعد الألف: جبل على بريد من مكة» .

٨- الاهتمام بذكر اللغات مثل قوله: <sup>(٢)</sup> «ولم تمكني كلمة» بالتاء المثناة من فوق ومن تحت في أوله؛ لأن تأنيث الكلمة غير حقيقي والكلمة بفتح الكاف وكسر اللام في اللغة الحجازية، وفتح الكاف وكسرها مع اسكان اللام في اللغة التميمية» .

وقوله: <sup>(٣)</sup> «يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل، جاء على لغة بعض العرب في إظهار ضمير الجمع والتثنية في الفعل المتقدم، فيقولون: أكلوني البراغيث والأفصح أكلني البراغيث، وكان النبي ﷺ يعرف لغة جميع العرب» .

وانظر ص ١٦، ١٦١، ٢١٣، ٣١٨، ٣٥٨، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤١٢، ٤٣٢، ٤٣٨، ٤٩٨، ٥٦٧، ٥٧٦، ٦١٥، ٦٥٩، ٧٠٥، ٧٧٣، ٨٣٧، ٨٦٨ .

٩- التركيز على التوجيهات الإعرابية ومناقشة المسائل النحوية، مثل قوله: <sup>(٤)</sup> «إلى حمص، مجرور بالفتحة؛ لأنه غير منصرف للعلمية والتأنيث لا للعجمة والعلمية على الصحيح؛ لأن العجمة لا تمنع صرف الثلاثي، وجعله بعضهم كـ«هند» حتى يجوز فيه الصرف ولم يجعل للعجمة أثراً» وتوجيهه للحديث: «كان رسول الله ﷺ أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان» <sup>(٥)</sup> قال: <sup>(٦)</sup> «ينصب «أجود» خبر كان، و«كان أجود» بالرفع على المشهور؛ إما على أنه مبتدأ مضاف إلى المصدر وهو ما

(١) التنقيح ١٩٥ .

(٢) السابق ص ٢١ .

(٣) السابق ص ١٨٣ .

(٤) التنقيح ٢٥-٢٦ .

(٥) صحيح البخاري ١/٢٣، ٦ .

(٦) التنقيح ص ١٨-١٩ .

يكون، و«ما» مصدرية وخبره «في رمضان»، تقديره: أجود أكوانه في رمضان، والجملة بكمالها خبر كان واسمها ضمير عائد على رسول الله ﷺ وإما على أنه بدل من الضمير في كان بدل اشتمال ويجوز النصب على أنه خبر كان، وردَّ بأنه يلزم منه أن يكون خبرها اسمها، وأجيب بجعل اسم كان ضميراً للنبي ﷺ، وأجود خبرها ولا يضاف إلى «ما» بل يجعل «ما» مصدرية نائبة عن ظرف الزمان، والتقدير: وكان رسول الله ﷺ مدة كونه في رمضان أجود منه في غيره».

١٠- وبطبيعة الحال لم يهمل المؤلف الجوانب الصرفية فمن ذلك مثلاً قوله: <sup>(١)</sup> «ولاندامى، كان القياس ولانادمين جمع نادم من الندم؛ فإن ندامى جمع ندمان من المنادمة غير أنه أخرجه على وزن الأول، وهو كخزايا كقولهم الغدايا والعشايا». وقوله: <sup>(٢)</sup> «الأسطوانة: السارية والنون أصلية وزنه أفعواله، لا يقال: أساطين».

١١- لم يكن المؤلف معتدّاً بالروايات كغيره من الشراح، فكان يخطئ بعض الروايات، ويضعف بعضها الآخر، وذلك كقوله: <sup>(٣)</sup> «فلما جاء ذكرته ذلك» صوابه: ذكرت له». وقوله: <sup>(٤)</sup> «اليس قد علمت» كذا الرواية، والأفصح الست»، ومع ذلك فقد أورد المؤلف مئات الروايات وانظر مثلاً ص ١٤، ١٦، ٣٥، ٣٧، ١٢٨، ١٣٠، ١٧٢، ٢٣٨، ٢٥٨، ٢٣٩، ٢٤٠.

١٢- عند مناقشته للمسائل النحوية لم يقتصر على مدرسة معينة، بل أخذ عن البصريين والكوفيين مثل توجيهه لحديث: «رب مبلغ أوعى من سامع» <sup>(٥)</sup> قال: <sup>(٦)</sup> «أوعى نعت لمبلغ، والذي يتعلق به «رب مبلغ»

(١) التنقيح ٤٨ . (٢) السابق ص ١٧٢ .

(٣) السابق ص ١٧٢ . (٤) السابق ص ١٦٣ .

(٥) صحيح البخاري ٤٩/١ . (٦) التنقيح ص ٥٤ .

محذوفٌ تقديره: يوجد أو يصاب، وأجاز الكوفيون كون «رب» اسمًا مرفوعًا بالابتداء فعلى هذا يكون أوعى خبراً له» فهذا هو يخرج الحديث تخريجين: الأول على المذهب البصري والآخر على المذهب الكوفي.

١٣- الإحالات، تنقسم الإحالات عند المؤلف إلى قسمين:

**الأول:** إحالات إلى ما سبق وذلك عند تكرار مسألة سبق أن تحدث عنها، فإنه يشير إلى موقعها السابق إما بذكر الكتاب أو الفصل أو غير ذلك وذلك مثل قوله: <sup>(١)</sup> «وقول الله» يجوز فيه الوجهان أول الكتاب.

**الثاني:** الإحالة إلى اللاحق، فحين يجد المؤلف لفظة تحتاج إلى بيان وسترد في حديث قادم يُرجى التفصيل فيها إلى ذلك الموضع وينبه على ذلك، مثل قوله: <sup>(٢)</sup> «يكبه» بفتح أوله وضم ثانيه، أي: يُلقيه، أكبَّ الرجل وكبَّه غيره، والمعروف أن يكون الفعل اللازم بغير همزة ويتعدى بها، وهنا عكسه، وسيأتي فيه مزيد بيان.

١٤- من المعروف أن البخاري -رحمه الله- كان يورد الحديث في مواضع متعددة ورغم حرص المؤلف -رحمه الله- على تحاشي التكرار، والتنبيه عند الحديث الذي سبق التعليق عليه بقوله: «وحديث فلان سبق»، أو: «سبق في كذا» إلا أنه قد وقع في التكرار في بعض المواضع، ومنها على سبيل المثال ضبطه لاسم «أبوجمرة» فقد كرر ضبطه مرات متعددة انظر ص ٤٨، ٦٧، ١٧٧، ١٨٦، ٢٣٩، ٢٨٦، ٣٣٥، ٣٨٨، ٥٨٢، ٧٠٢، ٧٥٧، ٨٦١، ١٠٣٩، ١١٨٥، ١٢٥٠.

ومع ذلك فقد كان المؤلف موجزاً في تناوله لكل ما سبق عرضه، ولولا ذلك الإيجاز لخرج الكتاب أضعافاً ما هو عليه.

(١) التنقيح ص ٢٨.

(٢) السابق ص ٣٥.

## المظاهر البارزة في الشرح

تعددت المظاهر التي تناولها الزركشي وتنوعت ، فمنها الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية ، وسأحاول عرض شيء من ذلك مكتفياً بالاختيار بغية الإيجاز .

### أولاً : الأصوات :

ناقش الزركشي العديد من المسائل الصوتية اعرض بعضاً منها فيما يلي :

١- الإشباع : وقد ذكره الزركشي عند تعرضه لحديث عبيدالله : « فدخلت على عبدالله بن عباس فقلت له : ألا أعرض عليك ما حدثتني عائشة عن مرض النبي ﷺ قال « هات » <sup>(١)</sup> .

قال الزركشي <sup>(٢)</sup> : « هات بالكسر وقد تشبع » .  
وعند حديث : « فعسى الله أن يرزقكها » ١ / ٤٦٥ ، ١٥٦٠ قال : <sup>(٣)</sup> « الياء لإشباع كسرة الكاف » .

فالإشباع في « هات » هو إشباعٌ للكسرة بحيث تتحول إلى ياء فتصبح الكلمة هاتي بمعنى أن الكسرة تُمَطُّ فتصبح ياء ، قال سيبويه <sup>(٤)</sup> : « وأما الذين يُشبعون فيمططون » والكسرة اصطلاح يطلق على إحدى الحركات القصيرة في اللغة وهي من الأصوات الصائتة <sup>(٥)</sup> .

وقد كان القدماء يُعدُّون الكسرة بعض الياء ، قال ابن جني <sup>(٦)</sup> : « اعلم أن الحركات أبعاض حروف المد واللين ، وهي الألف والياء والواو ، فكما أن

(١) صحيح البخاري ١ / ٢١٧ .

(٢) التنقيح ص ٢٠٥ .

(٣) السابق ص ٣٨٤ .

(٤) الكتاب ٤ / ٢٠٢ .

(٥) جهود ابن حجر اللغوية ص ١٣٧ .

(٦) سر صناعة الاعراب ١ / ١٧ .

هذه الحروف ثلاثة فكذلك الحركات ثلاث ، وهي الفتحة والكسرة والضمة ، فالفتحة بعض الألف والكسرة بعض الياء والضمة بعض الواو ، وقد كان متقدمو النحويين يسمون الفتحة الألف الصغيرة والكسرة الياء الصغيرة والضمة الواو الصغيرة .

٢- الإدغام: ذكره الزركشي في عدة مواضع ، منها: تعرضه لحديث: «هل عليّ غيرها؟ قال: لا ، إلا أن تطوَّعَ . .»<sup>(١)</sup> .

قال الزركشي<sup>(٢)</sup> : «تطوع تروى بتشديد الطاء وتخفيفها ، وأصله: تتطوع بتاءين ، فمن شدد أدغم إحدى التاءين في الطاء لقرب المخرج ، ومن خفف حذف إحدى التاءين اختصاراً لتخفّ الكلمة» . وفي حديث: «إنما الأعمال بالنيات»<sup>(٣)</sup> .

قال الزركشي: «النيات جمع «نية» بالتشديد والتخفيف ؛ فالتشديد من نوى ينوي نية قصد ، وأصله نوية قلبت الواو ثم ادغمت في الياء بعدها لتقاربهما ، ومن خفف فمن ونى ينى أبطأ وتأخر» .

وقال في حديث: «أنا صدنا حمار وحش»<sup>(٥)</sup> ويمكن أن يكون اصدنا بتشديد الصاد من قولك اصطاد افتغل من الصيد ثم ادغمت التاء في الصاد أو الطاء في الصاد لتقاربهما<sup>(٦)</sup> .

وقال في حديث: «لَيُّ الواجدِ يُحِلُّ عقوبته وعرضه»<sup>(٧)</sup> أصله: لَوِي فادغمت الواو في الياء<sup>(٨)</sup> .

(١) صحيح البخاري ١/ ٣٩ ، ٤٦ .

(٢) التنقيح ص ٤٤ .

(٣) البخاري ١/ ٢١ ، ١ .

(٤) التنقيح ص ٤ .

(٥) البخاري ١/ ٥٤٠ ، ١٨٢٢ .

(٦) التنقيح ص ٤٢٢ .

(٧) البخاري ٢/ ٧١٥ .

(٨) التنقيح ص ٥٣٤ .



وقال في قوله تعالى: ﴿فهل من مُدّكر﴾<sup>(١)</sup> «اعلم أن أصله مذتكر بذال معجمة فاجتمع حرفان متقاربان في المخرج والأول ساكن وألفينا الثاني مهموساً فأبدلناه بمجهور يقاربه في المخرج وهو الدال المهملة، ثم قلبت الدال ذالاً وأدغمت في الدال المهملة»<sup>(٢)</sup>.

**الإدغام في كتب اللغة:** إدخال حرف في حرف<sup>(٣)</sup> وعند ابن جني<sup>(٤)</sup> تقريب صوت من صوت، وعند الرضي<sup>(٥)</sup> إيصال حرف بحرف من غير أن يفك بينهما.

وقد علّل الزركشي حدوث الإدغام في الحديث بقرب المخرج، والحذف بالتخفيف مع أن الإدغام للتخفيف أيضاً، قال سيويه<sup>(٦)</sup>: «لأنه لما كان من موضع واحد ثقل عليهم أن يرفعوا ألسنتهم من موضع ثم يعيدوها إلى ذلك الموضع للحرف الآخر، فلما ثقل عليهم ذلك أرادوا أن يرفعوا رفعة واحدة».

إذن فالتفسير الصوتي للإدغام هو التخلص من الثقل الحاصل بسبب اجتماع المثلين أو المتقاربين<sup>(٧)</sup> وليس كما علّل الزركشي، فالإدغام أيضاً وسيلة تخفيف مثل الحذف.

### ٣- الإبدال اللغوي:

من المواضع التي ذكر فيها الزركشي الإبدال حديث: «هريقوا عليّ من سبع قرب لم تحلل أوكيتهن»<sup>(٨)</sup>.  
قال الزركشي<sup>(٩)</sup>: «هريقوا بإبدال الهمزة هاءً وأصله أريقوا».

(١) سورة القمر آية ١٥، ١٧، ٢٢، ٣٢، ٤٠، ٥١.

(٢) التنقيح ص ٧٢٨.

(٣) ينظر الصحاح واللسان (دغ م).

(٤) الخصائص ١٣٩/٢.

(٥) شرح الشافية ٢٣٥/٣.

(٦) الكتاب ٥٣٠/٣.

(٧) جهود ابن حجر اللغوية ص ١٥٣.

(٨) البخاري ١٨٧/١، ١٩٩.

(٩) التنقيح ص ٩٩.

**الإبدال في اللغة:** وضع شيء مكان شيء آخر<sup>(١)</sup>. وفي الاصطلاح إقامة حرف مقام آخر<sup>(٢)</sup>.

وقد انقسم العلماء في الإبدال إلى قسمين؛ فبعضهم اشترط التقارب الصوتي بين المُبدَل والمُبدَل منه وعلى رأسهم ابن جني<sup>(٣)</sup> وبعضهم لم يشترط ذلك ومنهم ابن السكيت<sup>(٤)</sup>.

وما ذهب إليه الزركشي في إبدال الهمزة هاءً في «هريقوا» متحقق فيه شروط العلماء؛ فالهمزة والهاء يشتركان في المخرج من أقصى الحلق<sup>(٥)</sup> ويجتمعان في صفتي الانفتاح والاستفال<sup>(٦)</sup> وعليه فهو من المجمع على صحة الإبدال فيه. أما الدال والتاء فليسا من مخرج واحد ومع ذلك قلبت التاء دالاً لاشتراكهما في الشدة، فكلاهما حرف شديد، وهذا النوع مختلف فيه لعدم تحقق الشروط فيه.

#### ٤- التسهيل:

عند حديث: «ان يدركني يومك انصرك نصراً مؤزراً»<sup>(٧)</sup>.  
قال الزركشي: «مؤزراً بهمز ويُسهَّل»<sup>(٨)</sup>.  
وعند حديث: فذهبا بي إلى هذا الذي يقال له: الصابي»<sup>(٩)</sup>.

(١) اللسان (ب دل).

(٢) شرح الشافية ١٩٧/٢، والهمع ٢٥٦/٦.

(٣) سر الصناعة ١٨٠-١٩٧.

(٤) الإبدال ص ٩٧.

(٥) الكتاب ٤٣٣/١ وسر الصناعة ٤٦/١.

(٦) مخارج الحروف وصفاتها ص ٨٩-٩٠.

(٧) البخاري ٢١، ٣.

(٨) التفقيح، ص ١٧.

(٩) البخاري ١٢٨/١، ٣٤٤.

قال الزركشي: <sup>(١)</sup> «الصابئ بهمزة ويسهل».

وعند حديث: «حتى يجيش كل ميزاب» قال: «بالحمز وقد يسهل».

سبق أن ذكرت أن مخرج الهمزة من أقصى الحلق، وهذا يعني أن النطق بها ليس سهلاً، فهي من الحروف ذات المخارج الصعبة، وقد نعتة سيبويه <sup>(٢)</sup> بأنه كالتهوع، لذا تجد أن القبائل العربية قد انقسمت في نطقها للهمزة بين مسهل ومحقق.

فالتحقيق لغة تميم وتيم الرباب وقيس <sup>(٣)</sup>، والتسهيل لغة أهل الحجاز <sup>(٤)</sup>.

وقد اكتفى الزركشي بالإشارة إلى الكلمات التي يجوز فيها التسهيل والتحقيق دون تعليق.

## ٥- الإمالة:

الإمالة من المسائل الصوتية التي تعرض لها الزركشي عند تعليقه على حديث عروة ابن الزبير - فقال النبي ﷺ لما كثرت عنده الخصومة في ذلك: «فإما لا فلا تتبايعوا حتى يبدو الثمر» <sup>(٥)</sup>.

قال الزركشي <sup>(٦)</sup>: «فإما لا أي: فإن لا تتركوا هذه المبايعه، وقد تكتب بلام وياء وتكون «لا» مماله، ومنهم من يكتبها بالألف ويجعل عليها فتحةً محرفةً علامةً للإمالة، فمن كتب بالياء اتبع لفظ الإمالة ومن كتب بالألف اتبع أصل الكلمة».

## ٦- الوقف:

من المواضع التي ذكر فيها الوقف حديث: «ربما أخرجت ذه ولم تخرج

(١) التنقيح ص ١٣١.

(٢) الكتاب ٣/ ٥٤٨.

(٣) الكتاب ٣/ ٥٤٢، وشرح المفصل ٩/ ١٠٧، وشرح الكافية الشافية ٤/ ٢١٠٤.

(٤) الكتاب ٣/ ٥٤١، وشرح الشافية ٣/ ٣٢.

(٥) البخاري ٢/ ٦٤٦، ٢١٩٣.

(٦) التنقيح ص ٤٩٢ - ٤٩٣.

ذه»<sup>(١)</sup> قال<sup>(٢)</sup> : «أي : ذي فجيء بالهاء للوقف أو لبيان اللفظ كما تقول : هذه وهذي والجميع بمعنى» .

#### ٧- الحذف لالتقاء الساكنين :

الحذف من سمات العربية ، وقد يكون المحذوف حرفاً أو كلمة أو جملة والذي يعيننا هنا حذف الحرف ، وموضعه عند التقاء الساكنين والغرض منه التخفيف .

وقد تعرّض الزركشي لهذه الظاهرة عند تعليقه على حديث أبي هريرة : «لا تُصروا الغنم ومن ابتاعها فهو بخير النظرين»<sup>(٣)</sup> .

قال الزركشي<sup>(٤)</sup> : «الرواية الصحيحة بضم التاء وفتح الصاد على وزن تُزَكُّوا ، وعلى تعليله فأصله تُصَرِّيو ، فاستثقلت الضمة على الياء فُثِّقَتْ إلى الراء ثم حذفت لالتقاء الساكنين .

#### ٨- حذف الهمزة للتخفيف :

وتعرض له المؤلف عند قوله تعالى : ﴿لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي﴾<sup>(٥)</sup> .

قال الزركشي<sup>(٦)</sup> : «ظاهره أنه حذف همزة «أنا» اعتباطاً ، فالتقى مثلاًن فأدغم ، وهو قول لبعض النحويين ، وقيل : إنه حذف قياسي وأنه قبل الحذف نقل حركة همزة «أنا» إلى نون «لكن» ثم حذفت الهمزة على القياس في التخفيف بالنقل فالتقى مثلاًن فأدغم ، ورجَّح بعضهم الأول ، وضَعَّف هذا بأن المحذوف لعلّة بمنزلة الثابت ، وحينئذ فيمتنع الإدغام ؛ لأن الهمزة فاصلة في التقدير» .

وعند حديث : «لو كنت متخذاً خليلاً من أمتي لاتخذت أبا بكر ، ولكن

(١) البخاري ٢/ ٦٩٤ ، ٢٣٣٠ .

(٢) التنقيح ص ٥١٩ .

(٣) البخاري ٢/ ٦٣٨ ، ٢١٥٠ .

(٤) التنقيح ص ٤٨٣ - ٤٨٤ .

(٥) سورة الكهف آية ٣٨ .

(٦) التنقيح ص ٩٥٣ .

أخوة الاسلام ومودته»<sup>(١)</sup>.

قال الزركشي<sup>(٢)</sup>: وفي رواية: «خوة الاسلام» بغير ألف، كأنه نقل حركة الهمزة إلى النون، وحذف الهمزة.

#### ٩- حذف الياء للتخفيف:

وذكره عند حديث: «فإني أنظركما حتى تأتيا»<sup>(٣)</sup>.

قال<sup>(٤)</sup>: «بتخفيف النون، وأصله: تأتيا، فحذفت الياء تخفيفاً، وكسرة النون تدل عليه».

(١) البخاري ١/ ١٦٢، ٤٦٦.

(٢) التنقيح، ص ١٦٦.

(٣) البخاري ١/ ٤٦٥، ١٥٦٠.

(٤) التنقيح ص ٣٨٥.

### ثانياً: الصرف :

تعد المسائل الصرفية في الكتاب الأقلّ عدداً بين أخواتها النحوية والصوتية واللغوية . . إلخ وذلك من جهتين :  
الأولى: جهة الكم إذا ما قورنت بغيرها .

الثانية: جهة العمق في التناول ؛ حيث إن المؤلف لا يتعمّق في مناقشة المسائل الصرفية التي يتعرض لها، بل يكتفي بالتعليق على الشاهد بإيجاز .

وباستقراء الكتاب وجدت أن أهم ما تحدث عنه الزركشي فيما يتعلق بالناحية الصرفية هو الجمع والابدال والاعلال، بالإضافة إلى تعرّضه لوزن بعض الكلمات، لذا سأركّز القول على ما ذكر مكتفياً بالتعليق على مسألة واحدة من كل نوع، ثم إيراد بعض الأمثلة وذلك عن طريق الاختيار لا الحصر .

## ١ - الجمع :

حديث عائشة عن حبيبة : « كانت تأتيني فتحدث عندي ، قالت : « فلا تجلس مجلساً إلا وقالت :

ويوم الوشاح من تعاجيب ربنا ألا إنه من بلدة الكفر أنجاني»<sup>(١)</sup>

قال الزركشي<sup>(٢)</sup> : « تعاجيب لا واحد له من لفظه ومعناه عجائب » .

ذهب بعض شراح الحديث<sup>(٣)</sup> إلى أن « تعاجيب » جمع لتعجب ، يقال : عَجِبْتُ فلاناً تعجباً إذا جعلته يعجب ، وجمع المصدر باعتبار أنواعه لا يمتنع .

وذهب الزركشي إلى أن تعاجيب لا واحد له من لفظه .

وبالرجوع إلى المعاجم وجدت أن رأي الزركشي هو الشائع فقد ذهب إليه ابن سيدة في المحكم<sup>(٤)</sup> ، والجوهري في الصحاح<sup>(٥)</sup> ، وابن منظور في اللسان<sup>(٦)</sup> وهو اختيار ابن السيد<sup>(٧)</sup> .

وصحيح أن جمع المصدر غير ممتنع كما قال سيبويه<sup>(٨)</sup> : « وهم قد يجمعون المصدر فيقولون : أمراض وأشغال وعقول » إلا أن السياق الذي وردت فيه كلمة « تعاجيب » يجعلها أقرب إلى الجمع الذي لا واحد له من جمع المصدر .

ومن المواضع التي تعرض فيها الزركشي للجمع ما يلي :

(١) البخاري ١/ ١٥٥ ، ٤٣٩ .

(٢) التنقيح ص ١٥٩ .

(٣) ينظر المصابيح ص ١٠٢ .

(٤) ٢٠٥ / ١ .

(٥) مادة (ع ج ب) .

(٦) مادة (ع ج ب) .

(٧) الفتح ١/ ٦٣٧ .

(٨) الكتاب ٣/ ٤٠١ .

- أ - حديث: «مرحباً بالقوم غير خزايا ولا ندامى»<sup>(١)</sup>.
- قال الزركشي<sup>(٢)</sup>: «كان القياس ولا نادمين، جمع نادم من الندم، فإن ندامى جمع ندمان من المنادمة غير أنه أخرجه على وزن الأول وهو خزايا كقولهم الغدايا والعشايا».
- ب - حديث: «ثم أفرغ على شماله فغسل مذاكيره»<sup>(٣)</sup>.
- قال الزركشي<sup>(٤)</sup>: «مذاكيره: جمعه مع أنه ليس في الجسد منه إلا واحد باعتبار ما يتصل به، وقيل: إنه من الجمع الذي لا واحد له كعباديد وأبائيل».
- ج - حديث: «فإذا رجل قاعد على يمينه أسودة وعلى يساره أسودة»<sup>(٥)</sup>.
- قال الزركشي<sup>(٦)</sup>: «أسودة جمع سواد كزمان وأزمة، والأسودة الأشخاص والجماعات».
- د - باب يأخذ بنصول النبل<sup>(٧)</sup>:
- قال الزركشي: «جَمْعُ نَصَلٍ، ويجمع على نَصَالٍ أيضاً»<sup>(٨)</sup>.

(١) البخاري ٤١/١، ٥٣.

(٢) التنقيح ص ٤٨.

(٣) البخاري ١٠٣/١، ٢٥٧.

(٤) التنقيح ص ١١١.

(٥) البخاري ١٣١/١، ٣٤٩.

(٦) التنقيح ص ١٣٥.

(٧) البخاري ١٥٨/١.

(٨) التنقيح ص ١٦٢.



## ٢ - الإبدال والإعلال :

## أ - قلب الهمزة واوا :

تحدث الزركشي عن قلب الهمزة واواً عند تعليقه على حديث ابن عمر «إني شغلت فلم انقلب إلى أهلي حتى سمعت التأذين، فلم أزد أن توضأت، فقال والوضوء أيضاً»<sup>(١)</sup>.

قال الزركشي: <sup>(٢)</sup> «جوزوا فيه الرفع والنصب؛ فالرفع على أنه مبتدأ والخبر محذوف تقديره: والوضوء مقتصر عليه، والنصب على أنه مفعول بإضممار فعل تقديره: أتخص الوضوء دون الغسل، والواو عوض من همزة الاستفهام كما قرأ ابن كثير: ﴿قَالَ فَرَعُونَ وَاْمْتُمْ بِهِ﴾»<sup>(٣)</sup>.

قلب الهمزة واوا من مسائل الإبدال، وقد ذهب الزركشي إلى توجيه الحديث بأن فيه إبدالاً مستشهداً بالآية الكريمة، متابعاً غيره من الشراح<sup>(٤)</sup>. والحقيقة أن ما ذهب إليه الزركشي من قياس الحديث على الآية فيه خطأ؛ فقد أبدلت الهمزة واوا في الآية لتوفر الشروط الصرفية فيها، حيث وقعت الهمزة مفتوحة بعد ضمة، قال أبو علي الفارسي<sup>(٥)</sup>: «القول فيه إنه أبدل من همزة الاستفهام اللاحقة لأفعلتم واواً لانضمام ما قبلها وهي النون المضمومة في قوله: «فرعون».

أما في الحديث فإن ما قبل الهمزة مفتوح وهو اللام في «قال» وعليه ينقدح ما ذهب إليه الزركشي متابعاً غيره، وقد اعترض الدماميني على الزركشي مقترحاً البديل فقال<sup>(٦)</sup>: «ولو جعله على حذف الهمزة، أي: أو تخصص الوضوء أيضاً لجرى على مذهب الأخفش في جواز حذفها قياساً عند أمن اللبس».

(١) البخاري ١/٢٦٤، ٨٧٨.

(٢) التنقيح ص ٢٣٦.

(٣) سورة الأعراف آية ١٢٣ وانظر تخريج القراءة داخل النص ص ٢٣٦.

(٤) مثل القرطبي والبرماوي ينظر الارشاد ٢/١٥٧.

(٥) الحجة ٤/٦٩.

(٦) المصايح ص ١٤٩.

## ب - قلب الواو ياء :

أما ما كان موافقا للقاعدة فيما ذهب إليه الزركشي ففي المواضع التالية :

حديث: «كان فراس حيال مصلّى النبي ﷺ»<sup>(١)</sup>.

قال الزركشي<sup>(١)</sup>: «أصله حوَال فقلبت الواو ياء لأجل الكسرة التي قبلها كقام قياماً وأصله قواماً».

وحديث: «كان عمله ديمة»<sup>(٣)</sup> قال<sup>(١)</sup>: «الديمة المطر الدائم في سكون فأصله الواو فقلبت ياء لكسرة ما قبلها».

وحديث: «صنف تمرّك كل شيء على حدته . . واللّين على حده»<sup>(٥)</sup>.

قال<sup>(٦)</sup>: «أصل لينة لونه بكسر اللام فقلبت الواو ياء لكسر ما قبلها».

وحديث: «انتظر حتى تهب الأرواح»<sup>(٧)</sup> قال<sup>(٨)</sup>: «جمع ريح، لأن أصله رُوْح، سكنت الواو وكسر ما قبلها فقلبت ياء، والجمع يُرد الشيء إلى أصله».

فهنا جاءت تعليقات الزركشي منسجمة مع القواعد الصرفية.

(١) البخاري ١/١٧٤، ٥١٧.

(٢) التنقيح ص ١٧٤.

(٣) البخاري ٢/٥٩٠، ١٩٨٧.

(٤) التنقيح ص ٤٥٧.

(٥) البخاري ٢/٧١٧، ٢٤٠٥.

(٦) التنقيح ص ٥٣٥.

(٧) البخاري ٢/٩٧٥، ٣١٦٠.

(٨) التنقيح ص ٧٠١.

## ٣ - الأوزان :

- أ - باب الصلاة إلى الاسطوانة<sup>(١)</sup>  
 قال الزركشي<sup>(٢)</sup> : «الأسطوانة : السارية والنون أصلية وزنه أفعواله كاقحوانه ، لأنه يقال : أساطين» .
- ب - «قال أَبان»<sup>(٣)</sup> .  
 قال الزركشي<sup>(٤)</sup> : «يجوز فيه الصرف على أنه فَعَال كغَزَال ، والهمزة أصل وهي فاء الكلمة ، والمنع على أنها زائدة ووزنه أفعَل» .
- ج - حديث : «يرحم الله أم إسماعيل لولا أنها عجلت لكان زمزم عينا معينا»<sup>(٥)</sup> .
- قال الزركشي<sup>(٦)</sup> : «المعين بفتح الميم : الظاهر على وجه الأرض ، وفي وزنه وجهان :
- أحدهما : مَفْعَل من عَانَهُ يَعِينُهُ إذا رآه بعينه ، وأصله معيون ، فحذفت الواو فبقى مثل مبيع ومسير .
- والثاني : فَعِيل من المعن وهو المبالغة ، ومنه أمعنت في الشيء وسمي الماء ماعونًا» .

(١) البخاري ١/ ١٧٠ .

(٢) التنقيح ص ١٧٢ .

(٣) البخاري ١/ ١٣٨ .

(٤) التنقيح ص ٤٢ - ٤٣ .

(٥) البخاري ٢/ ١٠٣٦ ، ٣٣٦٣ .

(٦) التنقيح ص ٧٣٣ .

## ثالثاً : النحو :

تناول الزركشي الكثير من المسائل النحوية فصّل في بعضها وأوجز في أكثرها، ووفق في بعضها ولم يحالفه الصواب في بعضها الآخر، شأنه في ذلك شأن كل عالم أو باحث أو طالب علم.

وباستقراء هذه المسائل توصلت إلى تقسيمها بحسب تناول المؤلف لها أربعة أقسام.

١- مسائل تتعلق بالأبواب النحوية.

٢- مسائل تتعلق بالمصطلح النحوي.

٣- مسائل تتعلق بالرواية.

٤- مسائل تتعلق بالتوجيهات الإعرابية.

وسأتناول المسائل بحسب التقسيم السابق متبعاً الطريقة التالية :

١- أضع عنواناً لكل مسألة يناسب الشاهد فيها.

٢- أذكر الحديث أو الشاهد منه.

٣- أذكر رأي الزركشي في المسألة.

٤- أعلق على المسألة مبدئياً رأيي معتمداً على آراء السابقين واللاحقين

من شُرّاحٍ ونحويين.

## ١- الأبواب النحوية :

بث الزركشي بعض الآراء والاختيارات النحوية في عدة مسائل تتعلق  
بالأبواب النحوية ومنها :

## تنكير اسم كان وتعريف خبرها

**الحديث:** «كنت أتسحر في أهلي ثم يكون سرعة بي أن أدرك صلاة الفجر مع  
رسول الله ﷺ»<sup>(١)</sup>.

قال الزركشي: عن «سرعة»: «بالنصب خبر مقدم، وبالرفع في لغة من  
يجوز الإخبار في باب كان عن النكرة بالمعرفة»<sup>(٢)</sup>.

## المناقشة :

إذا كان أحد الركنين معرفةً والآخر نكرة فإن مذهب الجمهور أن المعرفة هي  
الاسم والنكرة هي الخبر، ولا يجيز جمهور النحاة عكس ذلك إلا في الشعر أو  
ضعيف الكلام.

قال سيبويه<sup>(٣)</sup>: «واعلم أنه إذا وقع في هذا الباب نكرة ومعرفة فالذي  
تشغل به كان المعرفة؛ لأنه حدُّ الكلام، لأنهما شيء واحد وليس بمنزلة  
قولك: ضرب رجل زيدا؛ لأنهما شيئان مختلفان وهما في كان بمنزلة  
في الابتداء إذا قلت عبد الله منطلق، تبتدئ بالأعراف ثم تذكر الخبر وذلك  
قولك: كان زيدٌ حليماً وكان حليماً زيد، لا عليك إن قدّمت أم أخرت،  
إلا أنه على ما وصفت لك في قولك: ضرب زيداً عبد الله، فإذا قلت:  
كان زيد فقد ابتدأت بما هو معروف عنده مثله عندك فإنما ينتظر الخبر، فإذا  
قلت: حليماً فقد أعلمته فعل ما علمت، فإذا قلت: كان حليماً فإنما ينتظر  
أن تعرفه صاحب الصفة، فهو مبدوء به في الفعل وإن كان مؤخراً في  
اللفظ، فإن قلت: كان حليم أو رجل فقد بدأت بنكرة، ولا يستقيم أن  
تخبر المخاطب عن المنكور، وليس هذا بالذي ينزل به المخاطب منزلتك في

(١) البخاري ١/ ١٩٠، ٥٧٧.

(٢) التنقيح ص ١٨٦.

(٣) الكتاب ١/ ٤٧ - ٤٨.

المعرفة، فكروها أن يقربوا باب ليس». لكن أجاز الزجاج<sup>(١)</sup> مجيء اسم كان نكرة وخبرها معرفة، وذلك عند تعرضه لإعراب قوله تعالى ﴿أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾<sup>(٢)</sup> حيث قال: «ومن قرأ ﴿أَوَلَمْ تَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ﴾ بالتاء جعل «آية» هي الاسم و«أن يعلمه» خبر «تكن». وإلى الرأي نفسه ذهب ابن مالك مشروطاً شرطين: ١- أن توجد الفائدة.

٢- أن تكون النكرة غير صفة محضة. قال<sup>(٣)</sup>: «وإذا اشترك في هذا الباب الخبر والمخبر عنه في تعريف أو تنكير لم يلزم ما يلزم في باب الابتداء من تأخير الخبر إلا إذا لم يظهر الإعراب، نحو: كان فتاك مولاك ولم يكن فتى أذكى منك، فإن ظهر الإعراب جاز التوسط والتقديم نحو كان أخاك زيد وأخاك كان زيد، ولم يكن خيراً منك أحد وخيراً منك لم يكن أحد». ثم قال<sup>(٤)</sup> معللاً:

«ولما كان المرفوع هنا مشبهاً بالفاعل، والمنصوب مشبهاً بالمفعول جاز أن يغني هنا تعريف المنصوب عن تعريف المرفوع كما جاز ذلك في باب الفاعل، لكن بشرط الفائدة وكون النكرة غير صفة محضة، فمن ذلك قول حسان:

كَانَ سَلَاةً مِنْ بَيْتِ رَأْسٍ      يَكُونُ مَزَاجُهَا عَسَلٌ وَمَاءٌ

فجعل «مزاجها» وهو معرفة خبر كان، و«عسل» اسمها وهي نكرة، وليس القائل مضطراً لتمكنه من أن يقول: يكون مزاجها عسل وماء

(١) معاني القرآن وإعرابه ١٠١/٤.

(٢) سورة الشعراء آية ١٩٧.

(٣) شرح التسهيل ٣٥٦/١.

(٤) السابق ٣٥٦/١ - ٣٥٧.

فيجعل اسم كان ضمير سلافة، و«مزاجها غسل» مبتدأ وخبر في موضع نصب بكان، ومثله قول القطامي:

**قفى قبل التَّفَرُّقِ يا ضباعاً ولايك موقفٌ منك الوداعا**

فأخبر بالمعرفة عن النكرة مختاراً لا مضطراً، لتمكنه من أن يقول: ولايك موقفٌ منك الوداعا، والمحسن لهذا مع حصول الفائدة شبه المرفوع بالفاعل والمنصوب بالمفعول، وقد حصل هذا الشبه في باب «إن» على أن جعل فيه الاسم نكرة، والخبر معرفة، كقول الشاعر:

**وإنَّ حراماً أن أسبَّ مُجاشعاً بأبائي الشُّمَّ الكرام الخَصَّارم**

أما ابن جني فقد توسط في الأمر فعند قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً﴾<sup>(١)</sup> تعرض لقراءة عاصم: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ﴾ نصبا «الامُكَّاءُ وَتَصْدِيَةً» رفعا. وقال<sup>(٢)</sup>: «لسنا ندفع أن جعل اسم كان نكرة وخبرها معرفة قبَّيح، فإنما جاءت منه أبيات شاذة وهي في ضرورة الشعر أعذر، والوجه اختيار الأفصح والأعرب ولكن من وراء ذلك ما أذكره:

اعلم أن نكرة الجنس تفيد مفاد معرفته، ألا ترى أنك تقول: خرجت فإذا أسد بالباب فتجد معناه معنى قولك: خرجت فإذا الأسد بالباب لا فرق بينهما. وإذا كان كذلك جاز هنا الرفع في ﴿مُكَّاءً وَتَصْدِيَةً﴾ جوازاً قريباً حتى كأنه قال: وما كان صلاتهم عند البيت إلا المكاء والتصدية، أي: إلا هذا الجنس من الفعل».

وقال<sup>(٣)</sup>: «وأيضاً فإنه يجوز مع النفي من جعل اسم كان وأخواتها نكرة ما لا يجوز مع الإيجاب، ألا تراك تقول: ما كان إنسان خيراً منك، ولا تجيز كان إنساناً خيراً منك، فكذلك هذه القراءة أيضاً لما دخلها النفي قوى

(١) سورة الأنفال آية ٣٥.

(٢) المحتسب ١/ ٣٩٤ - ٣٩٥.

(٣) السابق ١/ ٣٩٥.

وحسن جعل اسم كان نكرةً، هذا إلى ما ذكرناه من مشابهة نكرة اسم الجنس لمعرفته».

وقد استخرج الدكتور شعبان صلاح<sup>(١)</sup> من قول ابن مالك وتخريج ابن جني قاعدة فقال: «وإذا أخذنا المبدأ الذي طرحه ابن مالك والتخريجين اللذين خرج بهما ابن جني القراءة السابقة وكوّنّا من المجموع قاعدة تُطرح لمجيء اسم كان نكرة وخبرها معرفة، وجدنا أن المسوغ هو كون النكرة متخصصةً بوقوعها في سياق النفي أو شبهه، أو كونها اسم جنس، أو تخصيصها، وبذا يكون تخريج الزجاج للآية القرآنية مقبولا؛ لأن الفائدة حاصلّة واللبس مأمونٌ والنكرة واقعة في سياق النفي».

وعليه يمكننا الخروج بالنتيجة التالية:

- ١- تخريج الزركشي الأول «النصب في سرعة» سائغ صحيح لا تُساقه مع القواعد ومذهب الجمهور.
- ٢- تخريجه الثاني «الرفع» خاطئ لمخالفته الشرط الذي شرطه ابن مالك، والقاعدة المستخرجة من كلام ابن مالك وتخريج ابن جني هذا فضلا عن مخالفته مذهب جمهور النحاة<sup>(٢)</sup>.
- أما التخريج الأقرب إلى الصواب فهو أن تكون (تكون) تامة و«سرعة» فاعل، وهو ما ذهب إليه الدمامي<sup>(٣)</sup> والعيني<sup>(٤)</sup> والقسطلاني<sup>(٥)</sup> من شراح الحديث.
- والله أعلم.

(١) في كتابه: من آراء الزجاج النحوية ص ٧٥.

(٢) ينظر المصابيح بتحقيق الباحث ص ٤١٤.

(٣) المصابيح ص ١٢١.

(٤) العمدة ٢٢٨/٤.

(٥) ارشاد الساري ١/٥٠٧.



## قيام المفرد مقام الجمع

الحديث: «ما العمل في أيام أفضل منها في هذه العشر»<sup>(١)</sup>  
 علّق الزركشي على الحديث بقوله<sup>(٢)</sup>:

«والضمير ينبغي أن يكون للعمل بتقدير الأعمال، كقوله تعالى: ﴿أَوْ  
 الطُّفُلَ الَّذِينَ﴾»<sup>(٣)</sup>  
 المناقشة:

التعبير بلفظ الواحد والمراد الجمع من سمات العربية، قال سيبويه<sup>(٤)</sup>:  
 «وليس بمستنكر في كلامهم أن يكون اللفظ واحداً والمعنى جميعاً، حتى  
 قال بعضهم في الشعر من ذلك ما لا يستعمل في الكلام، وقال علقمة بن  
 عبدة:

بها جيف الحسرى فأماً عظامها      فيض وأماً جلدها فصليب  
 وقال:

لا تنكروا القتلَ وقد سُبينا      في حَلَقكم عظمٌ وقد شَجينا  
 وقال أيضاً<sup>(٥)</sup>: «ومما جاء في الشعر على لفظ الواحد ويراد به الجمع:  
 كلوا في بعض بطنكم تَعَفُّوا      فَإِنَّ زَمَانَكُمْ زَمَنٌ خَمِيصٌ  
 ومثل ذلك في الكلام قوله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ طَبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِّنْهُ  
 نَفْسًا﴾»<sup>(٦)</sup> و«قَرَرْنَا بِهِ عَيْنًا» وإن شئت قلت: أَعَيْنًا وَأَنْفَسًا». وذهب ابن يعيش<sup>(٧)</sup> إلى أن هذا إنما يكون عند أمن اللبس، فذكر  
 البيت الذي استشهد به سيبويه:

(١) البخاري ١/٢٩٠، ٩٦٩.

(٢) التنقيح ص ٢٥٤.

(٣) سورة النور آية ٣١.

(٤) الكتاب ١/٢٠٩.

(٥) السابق ١/٢١٠.

(٦) سورة النساء آية ٤.

(٧) شرح المفصل ٦/٢٢.

كلوا في بعض بطنكم .....

وقال: «والشاهد فيه وضع البطن موضع البطون؛ لأنه اسم جنس ينوب واحده عن جمعه، فأفرد اجتزاء بلفظ الواحد عن الجميع؛ لأنه لما أضاف البطن إلى ضمير الجماعة عُلِمَ أنه أراد الجمع، إذ لا يكون للجماعة بطنٌ واحدٌ».

وتوسّع الفراء<sup>(١)</sup> فجعل ذلك جائزاً في الكلام غير مختص بالشعر.  
كما ناقش ابن جني هذه القضية وعقد لها باباً<sup>(٢)</sup> سماه: «وضع الواحد موضع الجمع».

وقال السيوطي<sup>(٣)</sup>: «ومن سنن العرب ذكر الواحد والمراد الجمع كقولهم للجماعة: ضيف وعدو، قال تعالى: ﴿هَؤُلَاءِ ضِيفِي﴾<sup>(٤)</sup> وقال: ﴿ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً﴾<sup>(٥)</sup>».

هذا فيما يتعلق بالجنس.

أما المصدر فهو يقع أيضاً للواحد والمراد الجمع، وقد ذكر ذلك المبرد، فقال<sup>(٦)</sup>:

«أما قوله: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ﴾<sup>(٧)</sup> فليس من هذا -يعني الجنس-.. لأن السمع مصدر والمصدر يقع للواحد والجمع.

وعَلَّ أبوحيان مجيء السمع بلفظ المفرد في الآية بقوله<sup>(٨)</sup>:  
«وأما الجمهور فقرؤوا على التوحيد؛ إما لكونه مصدراً في الأصل

(١) ينظر شرح المفصل ٢٢/٦.

(٢) في الخصاص ٤١٩/٢.

(٣) المزهر ٣٣٣/١.

(٤) سورة الحجر آية ٦٨.

(٥) سورة غافر آية ٦٧.

(٦) المقتضب ٧١/٢.

(٧) سورة البقرة آية ٧.

(٨) البحر ١٧٦/١.

فلُمِح فيه الأصل، وإمّا اكتفاءً بالمفرد عن الجمع؛ لأن ما قبله وما بعده يدل على أنه أريد به الجمع وإما لكونه مصدرًا حقيقة.

إذن فقيام المفرد مقام الجمع يأخذ صورتين:

الأولى: التعبير بلفظ الجنس مثل حلق في قول الشاعر:

..... في حلقكم عظم وقد شجيتنا

الثانية: التعبير بلفظ المصدر مثل السمع في قوله تعالى:

﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ﴾.

وقد أصاب الزركشي في التنظير وأخطأ في التمثيل، فذكر أن الضمير في الحديث يعود على العمل باعتباره مصدرًا، ثم مثل بقوله: ﴿أَوِ الْطِفْلِ﴾ والطفل اسم جنس وليس مصدرًا<sup>(١)</sup>.

كما أن هناك وجهًا آخر يمكن أن يؤخذ في الاعتبار لتجوز ما ذهب إليه الزركشي وهو أن تكون «أل» في العمل نائبة مناب الضمير كما قيل في قوله تعالى: ﴿جَنَاتُ عَدْنٍ مُّفْتَحَةٌ لَهُمُ الْأَبْوَابُ﴾<sup>(٢)</sup> على تقدير أبوابها، وهو تخريج الكوفيين<sup>(٣)</sup>.

فيكون المراد ما عملكم في أيام أفضل منها، وحينئذ يصدق كونه مصدرًا مضافًا إلى الجميع وإذا كان كذلك جاز عود الضمير عليه<sup>(٤)</sup>.

وقد تابع الزركشي فيما ذهب إليه بعضُ الشراح ومنهم: البرماوي<sup>(٥)</sup> والعيني<sup>(٦)</sup>.

(١) ينظر إعراب النحاس ٨٧/٣ والعكبري ١٤٠/٢ والكشاف ١٧٣/٤ والبحر ٣٢٧/٦.

(٢) سورة ص آية ٥٠.

(٣) ينظر البحر ٣٨٧/٧.

(٤) ينظر المصابيح تحقيق الباحث ص ١٨٨.

(٥) الارشاد ٢١٦/٢.

(٦) العمدة ٣٩٣/٥.

كما عارضه بعضُهم ومنهم الدمامينيُّ فقال <sup>(١)</sup> : «ودعوى الزركشي أن  
الضمير للعمل بتقدير الأعمال كقوله تعالى : ﴿أو الطفل الذين﴾ غلط ؛  
لأن الطفل يطلق على الواحد وعلى الجماعة بلفظ واحد بخلاف العمل» .  
وتبعه القسطلاني في الإرشاد <sup>(٢)</sup> .

(١) المصاييح ص ١٥٨ .

(٢) ٢١٦/٢

## هات : فعل أم اسم فعل ؟

الحديث: «الا اعرض عليك ما حدثني به عائشة عن مرض النبي ﷺ قال: هات»<sup>(١)</sup>.

قال الزركشي<sup>(٢)</sup>: «هات بالكسر، وقد تشبع، وبه يرد على ابن عصفور في قوله: إنها اسم فعل، وإنما هي فعل أمر؛ لأن الضمائر المرفوعة البارزة لا تتصل إلا بالأفعال».

المناقشة :

ذهب جماعة من النحاة إلى أن «هات» اسم فعل، منهم ابن عصفور واعترضه الزركشي بأن هات فعل، وليس اسم فعل محتجا باتصال الضمائر البارزة به وهي لا تتصل إلا بالأفعال.

والحقيقة أن لكل رأي من الرأيين السابقين مؤيدا، ففعلية هات ذهب إليها الخليل بن أحمد، فقد عُرِى إليه أن «هات» فعل<sup>(٣)</sup> والهاء في أوله بدل من همزة أتى، ودليل فعليته أنه يتصرف مثل تصرف إرم مثل: هات وهاتيا وهاتوا وهاتين، وفي التنزيل ﴿هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾<sup>(٤)</sup> أي أن اتصال الضمائر المختلفة به دليل على أنه فعل.

كما ذهب العكبري<sup>(٥)</sup> إلى أن «هات» فعل متعد، قال: «هاتوا» فعل معتل اللام، تقول في الماضي: هاتايهاتي مهاتاة، مثل رامي يرامي مراماة، وهاتوا مثل راموا، وأصله: هاتيوأثم سكنت الياء وحذفت لما ذكرناه في قوله: ﴿اشْتَرَوْا الضَّلَالَةَ﴾<sup>(٦)</sup> ونظائره، وتقول للرجل في الأمر: هات مثل رام، وللمرأة هاتي مثل رامي، وعليه فقس بقية تصاريف هذه الكلمة، وهاتوا فعل متعد إلى مفعول واحد، وتقديره: احضروا».

(١) صحيح البخاري ١/٢١٧.

(٢) التنقيح ص ٢٠٥.

(٣) العين ٤/٨٠ وشرح المفصل ٤/٣٠ واللسان ٢/١٠٧.

(٤) سورة البقرة آية ١١١.

(٥) املاء ما من به الرحمن ١/٥٨.

(٦) سورة البقرة آية ١٦.

وإلى الرأي نفسه ذهب ابن مالك<sup>(١)</sup> - رحمه الله - فقال: «من النحويين من جعل من أسماء الأفعال هات وتعال، وإنما هما فعلا ن غير متصرفين، والدليل على فعليتهما وجوب اتصال ضمير الرفع البارز بهما كقولك للأثنى: هاتي وتعال، وللثنتين: هاتيا وتعاليا، وللجماعة: هاتوا وتعالوا، وهاتين وتعالين، فعمولا هذه المعاملة الخاصة بالأفعال مع أنهما على وزنين مختصين بالأفعال، ومدلولهما كمدلول الأفعال، فهما بالفعلية أحق من عسى وليس؛ لأن مدلولهما كمدلولي لعل وما، وقد ألحقا بالأفعال لاتصال الضمائر بهما».

أما الرضي<sup>(٢)</sup> فقال: «هات بمعنى أعط وتتصرف بحسب المأمور أفراداً وتثنية وجمعاً تذكيراً وتأنثياً، تقول: هاتيا، هاتوا، هاتي، هاتين، وتصرفه دليل فعليته تقول: هات لا هاتيت، وهات إن كانت بك مهاتاة، وما أهاتيك كما اعاطيك، فقال الجوهري<sup>(٣)</sup>: لا يقال منه هاتيت ولا ينهى منه، فهو على ما قال ليس بتام التصرف».

وأخيراً قال ابن هشام<sup>(٤)</sup>: «أما هات وتعال فعدّهما جماعةً من النحويين في أسماء الأفعال، والضواب أنهما فعلا أمر بدليل أنهما دالّان على الطلب وتلحقهما ياء المخاطبة تقول: هاتي وتعالِي».

أما الرأي الثاني فقد ذهب إليه ابن عصفور - كما ذكر الزركشي<sup>(٥)</sup> - والزمخشري<sup>(٦)</sup> وتبعه ابن يعيش<sup>(٦)</sup> فعَلَّ دخول الضمائر البارزة على هات لشدة شبهه بالفعل مستشهداً بقوله تعالى: ﴿هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾<sup>(٧)</sup> وقوله ﷺ: «هاتوا ربع عشور أموالكم».

(١) شرح الكافية الشافية ٣/ ١٣٨٩.

(٢) شرح الكافية ٢/ ٧٠.

(٣) الصحاح (هي ت).

(٤) القطر ص ٣٢.

(٥) شرح المفصل ٤/ ٣٠.

(٦) السابق ٤/ ٣٠.

(٧) سورة البقرة آية ١١١.

وإلى التعليل نفسه ذهب الدماميني في تعليق الفرائد<sup>(١)</sup> كما نقل في المصابيح<sup>(٢)</sup> عن أبي علي أن ليس حرف وأن لحاق الضمير لها نحو: لست ولستما لشبههما بالفعل لكونها على ثلاثة أحرف، وبمعنى ما كان وكونه رافعاً وناصباً كما الحق الضمير هاتي، وهاتيا، هاتوا هاتين مع كونه اسم فعل لقوة مشابهته للأفعال لفظاً وإذا كان كذلك فابن عصفور ليس مبتدعاً للقول بأن «هات» اسم فعل، وليس ثمّ اجماع على أن الضمير البارز لا يلحق إلا بالفعل.

أما المختار عندي فإن ما ذهب إليه الزركشي في هذه المسألة متابعاً غيره من النحاة هو الصواب؛ فهات تدل على الطلب كما قال ابن هشام فهي فعل أمر، وتصريفها يدل على فعليتها كما ذهب الخليل، وأن أصلها آتى يؤاتي فقلبت الهاء همزة، وبما أن الطلب والتصرف متوافران فيها فما حاجتنا إلى التعسف وإخراجها عن الفعلية إلى اسم الفعل، لاسيما وأن هذا الرأي ذهب إليه جهابذة النحو وعللوه بما ذكر في نصوصهم سابقاً. والله أعلم بالصواب.

(١) انظر حاشية الصبان ٢٠٥/٣.

(٢) ص ١٣٢.

## تعدي اسم الفعل

الحديث: «إذا سمعتم الإقامة فامشوا إلى الصلاة وعليكم بالسكينة»<sup>(١)</sup>.  
قال الزركشي<sup>(٢)</sup>: «وفي إدخال الباء إشكال؛ لأنه متعد بنفسه كقوله تعالى: ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ﴾»<sup>(٣)</sup>.

### المناقشة:

اسم الفعل ضربان:

أحدهما: ما وضع من أول الأمر كذلك، كشتان وصه ووي.  
الثاني: ما نُقل عن غيره إليه، وهو نوعان: منقول من ظرف أو جار ومجرور نحو عليك، بمعنى الزم ومنه: ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ﴾<sup>(٣)</sup> أي: الزموا شأن أنفسكم.

والحديث يخص القسم الثاني، فقد رأينا أن من أسماء الأفعال ما أصله مجرور بحرف جر نحو: عليك زيداً، أي: الزمه، وقد استشكل الزركشي تعدي هذا النوع بالحرف محتجاً بأنه يتعدى بنفسه ولا يحتاج إلى الباء، ودعم احتجاجه بقوله تعالى: ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ﴾<sup>(٣)</sup> حيث تعدى الفعل ولم يحتاج إلى الباء.

والحقيقة أن ما استشكله الزركشي لا يوجب الإشكال؛ لأن هذه الأسماء وإن كان لها أحكام الأفعال التي هي بمعناها إلا أنها تقل عنها في القوة، فالأفعال قوية تتعدى لمفعولها بنفسها، أما أسماء الأفعال فإن فيها ضعفاً يجعلها فقيرة إلى حرف مساعد تتعدى به، وهذا الحرف هو الباء؛ لأن عاداته إيصال اللازم إلى المفعول<sup>(٤)</sup>.

وقد أجاز أبوحيان تعدي اسم الفعل بنفسه وبالحرف فقال<sup>(٥)</sup>: «أما

(١) صحيح البخاري ١/٢٠٤، ٦٣٥.

(٢) التنقيح ص ١٩٦.

(٣) سورة المائدة آية ١٠٥.

(٤) شرح الكافية للرضي ٢/٦٨ والمصايح ص ١٢٨.

(٥) الارتشاف ٣/٢١٣.



عليك فإنه يتعدى، قال تعالى: ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ﴾<sup>(١)</sup> ويتعدى بالباء تقول: عليك بزيد، وقدّرهُ بعضهم: خذ زيداً من عليك، وبعضهم: امسك عليك زيداً».

وقال ابن حجر<sup>(٢)</sup>: «واستشكل بعضهم دخول الباء، قال: لأنه متعدّ بنفسه كقوله تعالى: ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ﴾ وفيه نظر لثبوت زيادة الباء في الأحاديث الصحيحة.. ثم إن الذي علّل به هذا المعترض غير معرف بقصده؛ إذ لا يلزم من كونه يجوز أن يتعدى بنفسه امتناع تعديه بالباء، وإذا ثبت ذلك فيدل على أن فيه لغتين، والله أعلم».

وفي اللسان<sup>(٣)</sup>: «عليك من أسماء الفعل المغرى به؛ تقول: عليك زيداً، أي: خذه، وعليك بزيد كذلك» وفيه أيضاً<sup>(٤)</sup> عن ثعلب أنه فسر معنى قوله: عليك بزيد فقال: لم يجىء بالفعل وجاء بالصفة فصارت كالكناية عن الفعل فكأنك إذا قلت: عليك بزيد قلت: افعل بزيد، مثل ما نكنى عن حديث فنقول: فعلت به، وفي الحديث: عليكم بكذا، أي: افعلوه، وهو اسم للفعل بمعنى خذ، يقال: عليك بزيد، أي: خذه. وفي حاشية الصبان<sup>(٥)</sup>: «وقد يتعدى بالباء نحو: «عليك بذات الدين» بمعنى فعل مناسب متعدّ بها».

وبناء على ما سبق عرضه فتعدى اسم الفعل المنقول من المجرور بحرف الجر جائز فإن شئت عديته بحرف الجر وإن شئت عديته بنفسه. ولكل شواهد:

فأما تعدي اسم الفعل بنفسه فحسبنا الآية الكريمة ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ﴾. وأما تعديه بالحرف فمن شواهد الأحاديث التالية<sup>(٦)</sup>:

(١) انظر تخريج الآية في الصفحة الماضية.

(٢) الفتح ١٣٩/٢.

(٣) مادة (ع ل ي).

(٤) اللسان (ع ل ي).

(٥) ٢٠٠/٣.

(٦) راجع الفتح ١٣٩/٢.

- ١- عليكم برخصة الله .
  - ٢- فعليه بالصوم فإنه له وجاء .
  - ٣- فعليك بالمرأة . «قاله لأبي طلحة في قصة صفية» .
  - ٤- عليك بعيبتك . «قالت عائشة لعمر» .
  - ٥- عليكم بقيام الليل .
  - ٦- عليك بخويصة نفسك .
- بالإضافة إلى الحديث الوارد في صدر المسألة وهو أساس القضية كما ورد في الشعر أيضا ومنه قول الشاعر:
- فعليك بالحجاج لا تعدل به      أحداً إذا نزلت عليك أمور**
- وبهذا يتبين خطأ الزركشي في المسألة لمخالفته النصوص الصحيحة الفصيحة الثابتة .

## نوع الإضافة في «عبادي»

الحديث: «أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر»<sup>(١)</sup>.

قال الزركشي<sup>(٢)</sup>: الإضافة في عبادي للتغليب، فإنها للتشريف والكافر ليس من أهله.

### المناقشة:

ذكر المفسرون أن كلمة «عباد» تكتسب التشريف عند اضافتها إلى الضمير العائد إلى الله سبحانه وتعالى وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾<sup>(٣)</sup>.

قال أبوحيان<sup>(٤)</sup>: «والإضافة إليه في ﴿إِنَّ عِبَادِي﴾ إضافة تشريف والمعنى: المختصين بكونهم عبادي لا يضافون إلى غيري».

وقد اختار الزركشي أن تكون الإضافة في «عبادي» الواردة في الحديث للتغليب، معللاً أن الكافر ليس من أهل التشريف، واختار غير الزركشي<sup>(٥)</sup> من الشراح أن تكون لمجرد الملك.

قلت: وما ذكره الزركشي ليس على إطلاقه فليس كل إضافة يكون المضاف فيها عباد والمضاف إليه ضمير عائد إلى الله سبحانه وتعالى صالحة للتشريف قال تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ﴾<sup>(٦)</sup> وقال تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾<sup>(٧)</sup>.

فلئن كان القليل من عباد الله شاكرين فإن أكثرهم ليس بشاكر، ولا شك أن إضافة قليل الشكر والمسرف إلى الله سبحانه وتعالى ليست

(١) البخاري ٢٥٦/١، ٨٤٦.

(٢) التنقيح ص ٢٢٨.

(٣) سورة الإسراء آية ٦٥.

(٤) البحر ٥٦/٦.

(٥) المصابيح، ص ١٤٥.

(٦) سورة سبأ آية ١٣.

(٧) سورة الزمر آية ٥٣.

للتشريف، وإنما لكونهما يدخلان في عموم عباد الله .  
وعليه فالإضافة في الحديث تدل على العموم ولا سيما أنه ذكر بعدها  
المؤمن والكافر فكان المعنى -والله أعلم- أصبح من عموم عبادي مؤمن  
وكافر، وهو ما اختاره العيني<sup>(١)</sup> -رحمه الله- والله أعلم .

## تَعَلَّقُ أَيِ الاستفهامية بفعل غير قلبي

الحديث: «رأيت بضعا وثلاثين ملكاً يتتدرونها أيُّهم يكتبها أول»<sup>(١)</sup>.  
قال الزركشي<sup>(٢)</sup>: «يجوز في «أي» الاستفهامية والموصولية كما في قوله تعالى: ﴿يَتَّبِعُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ السَّبِيلَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ﴾<sup>(٣)</sup> فعلى الأول يكون في موضع نصب بـ(يتتدرون) كما جَوَزَ أبوالبقاء<sup>(٤)</sup> نصبه في الآية ﴿يَدْعُونَ﴾ وإن لم يكن قليلاً.

### المناقشة :

مذهب الجمهور أن التعليق مخصوص بأفعال القلوب، فإليه ذهب  
الزمخشري<sup>(٥)</sup> وابن يعيش<sup>(٦)</sup> والرضي<sup>(٧)</sup> وابن مالك<sup>(٨)</sup> وأبوحيان<sup>(٩)</sup> وابن هشام<sup>(١٠)</sup>  
والأشموني<sup>(١١)</sup> والصبان<sup>(١٢)</sup>.

وذهب آخرون إلى أن التعليق ليس مخصوصاً بأفعال القلوب، فقد  
ذهب يونس إلى هذا الرأي<sup>(١٣)</sup> ومثل له بقوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِئْعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا﴾<sup>(١٤)</sup> فـ«أي» متعلق بـ«ننزعن».

(١) البخاري ١/٢٤٤، ٧٩٩.

(٢) التنقيح ص ٢١٨.

(٣) سورة الإسراء آية ٥٧.

(٤) املاء ما من به الرحمن ٢/٩٣.

(٥) شرح المفصل ٧/٨٧.

(٦) السابق ٧/٨٧.

(٧) شرح الكافية ٢/٢٨١.

(٨) شرح التسهيل ١/٢٠٨.

(٩) البحر ٦/٥٠.

(١٠) المغني ص ١٠٨.

(١١) حاشية الصبان علي الأشموني ٢/٣٠.

(١٢) السابق ٢/٣٠.

(١٣) ينظر شرح التسهيل ١/٢٠٨ وشرح المفصل ٧/٨٧ والمغني ص ١٠٨ و٥٤٤ والهمع ٢/٢٣٦.

(١٤) سورة مريم آية ٦٩.

وإلى الرأي نفسه ذهب أبوالبقاء<sup>(١)</sup> فقال في أحد تخريجاته للآية ﴿أَيُّهُمْ أَشَدُّ﴾ . «مبتدأ وخبرا واستفهاما إلا أن موضع الجملة نصب بنزع وهو فعل معلق عن العمل ومعناه التمييز، فهو قريب من معنى العلم الذي يجوز تعليقه كقولك: علمت أيهم في الدار، وهو قول يونس». .  
 ورأى بعض النحاة أن مذهب يونس ومن تبعه مذهب مرغوب عنه<sup>(٢)</sup>  
 أما الجمهور فلم يوافقوا يونس فيما ذهب إليه كما ذكر السيوطي<sup>(٣)</sup> .  
 إذن فاختيار الزركشي في هذه المسألة مخالف للجمهور موافق لمذهب قليل من النحاة<sup>(٤)</sup> .

(١) إملاء ما من به الرحمن ١١٦/٢ .

(٢) المصاييح ص ١٤٠ .

(٣) الهمع ٢٣٦/٢ .

(٤) ينظر المصاييح بتحقيق الباحث ص ٤٣٠ .

## قطع الظروف عن الإضافة

**الحديث:** «وقال بإصبعه ورفعها إلى فوق وطأطأ إلى أسفل»<sup>(١)</sup>.  
قال الزركشي<sup>(٢)</sup>: فوق بالجر والتنوين؛ لأنه ظرف متصرف، أو بالضم  
على البناء وقطعه عن الإضافة.

### المناقشة:

فوق من الجهات التي تأخذ حكم «قبل وبعد» من حيث الاعراب والبناء، والإضافة  
والقطع عن الإضافة.

وقد ذهب الزركشي في تعليقه على «فوق» الواردة في الحديث إلى أن  
القطع عن الإضافة مختص في حالة البناء على الضم، أما التنوين فهو  
حالة إعراب دون تضمن الإضافة، وهو أمر درج عليه النحاة عند  
تعرضهم لـ (قبل وبعد) فهو مذهب سيبويه<sup>(٣)</sup> والمبرد<sup>(٤)</sup> واختيار النحاس<sup>(٥)</sup>  
والعكبري<sup>(٦)</sup> وابن يعيش<sup>(٧)</sup> وابن عقيل<sup>(٨)</sup> وابن هشام<sup>(٩)</sup> والأشموني<sup>(١٠)</sup>  
والعيني<sup>(١١)</sup> والقسطلاني<sup>(١٢)</sup>.

وذهب بعضهم إلى أن التنوين عوض عن المضاف إليه وأنه لا فرق في  
المعنى بين ما أعرب من هذه الظروف المقطوعة وبنى منها.

(١) البخاري ٢٠١/١، ٦٢١.

(٢) التنقيح ص ١٩٥.

(٣) الكتاب ٢٨٦/٣.

(٤) المقتضب ١٧٤-١٧٥/٣.

(٥) اعراب القرآن ٢٦٤-٢٦٥/٣.

(٦) املاء ما من به الرحمن ١٨٤/٢.

(٧) شرح المفصل ٨٦-٨٨/٤.

(٨) شرح ابن عقيل ٧٤-٧٥/٢.

(٩) اوضح المسالك ١٥٩-١٦٠/٣ والقطر ٩-٢٠-٢١.

(١٠) شرح الاشموني مع حاشية الصبان ٢٦٩/٢.

(١١) العمدة ٣٠٠/٤.

(١٢) الارشاد ١٣/٢.

قال ابن مالك<sup>(١)</sup> : «وقد ذهب العلماء إلى أن «قبلا» في قوله :

..... وكنت قبلا ..... .

معرفة بنية الإضافة إلا أنه أعرب ؛ لأنه جعل ما لحقه التنوين عوضاً من اللفظ بالمضاف إليه كما فعل بـ(كل) حين قطع عن الإضافة ، ولحق التنوين عوضاً ، وهذا عندي قول حسن» .

وقال<sup>(٢)</sup> : «وجعل بعضُ العلماء «قبلا» معرفة والتنوين عوضاً من المضاف إليه ، فبقى الإعراب مع العوض كما كان في المعوض منه» . واختار الدماميني<sup>(٣)</sup> ما ذهب إليه ابن مالك ناعتا إياه باختيار بعض المحققين .

ومهما يكن من أمر فإن اختيار الزركشي هو المتَّبَع عند مشاهير النحاة<sup>(٤)</sup> ، ورأى المخالفين له وجاهته أيضا .

(١) شرح الكافية الشافية ٩٦٦/٢ .

(٢) شرح التسهيل ٢٤٧/٣ .

(٣) المصابيح ص ١٢٧ .

(٤) ينظر المصابيح تحقيق الباحث ص ٤٤٩ .



## ٢- المصطلح النحوي :

« يوم » بين الإعراب والبناء

الحديث : « ما أنكرت منا منذ يوم عهدت رسول الله ﷺ »<sup>(١)</sup> .  
 قال الزركشي<sup>(٢)</sup> : « يجوز في يوم الرفع والنصب والجر » .  
 المناقشة :

يوم من الظروف المبهمة التي يجوز إضافتها إلى الجمل ، ومذهب البصريين أنها لا تضاف إلا إلى مبني من الأفعال<sup>(٣)</sup> أما الكوفيون فيجيزون إضافتها إلى المعرب أيضا<sup>(٤)</sup> .

وقد ذكر الزركشي في « يوم » الواردة في الحديث تثليث الميم : الرفع والنصب والجر .

أما الرفع والجر فلا غبار عليهما لأنهما حالتا إعراب<sup>(٥)</sup> ، وأما الحالة الثانية فإنها حالة بناء ، فكان الأصل أن يعبر الزركشي بمصطلح البناء على الفتح إلا أنه عبر بمصطلح النصب وهو مصنف عند النحويين في مصطلحات الإعراب لا البناء ، ذلك أن « يوم » جاءت مضافة إلى الجملة التي بعدها فحقها البناء على الفتح .

إلا أنه من الممكن أن نحمل استخدام هذا المصطلح عند الزركشي على ما عُرف عند القدماء في استخدامهم لمصطلح « النصب بلا تنوين » بدلاً من « البناء » .

قال سيبويه<sup>(٥)</sup> : « « لا » تعمل فيما بعدها فتنصبه بغير تنوين ، ونصبها

(١) البخاري ١/٢٢٦ ، ٧٢٤ .

(٢) التنقيح ص ٢٠٩ .

(٣) ينظر أملاء ما من به الرحمن ١/٢٣٤ ، والبحر المحيط ٤/٦٧ والهمع ٣/٢٢٩ .

(٤) أما الرفع فعلى أنه مبتدأ خبره ما قبله (ينظر شرح ابن عقيل ٢/٣١) . وهناك أعراب أخرى انظرها في المغني ص ٤٤١-٤٤٢ وأما الجر فعلى أنه اسم مجرور بـ « منذ » (شرح ابن عقيل ٢/٣١ والمغني ٤٤١) .

(٥) الكتاب ٢/٢٧٤ .

(٦) النافية للجنس .

لما بعدها كنصب «إن» لما بعدها، وترك التنوين لما تعمل فيه لازم؛ لأنها جعلت وما عملت فيه بمنزلة اسم واحد نحو خمسة عشر». وقال الأخفش<sup>(١)</sup>: «وقال: ﴿لَا رَبَّ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾<sup>(٢)</sup> وقال: ﴿فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾<sup>(٣)</sup> فنصبهما بغير تنوين، وذلك أن كل اسم منكور نفيته بـ«لا» وجعلت «لا» إلى جنب الاسم فهو مفتوح بغير تنوين؛ لأن «لا» مشبهة بالفعل، كما شبهت «إن» و «ما» بالفعل». وقال المبرد<sup>(٤)</sup>: «اعلم أن «لا» إذا وقعت على نكرة نصبتها بغير تنوين...».

والذي يعنينا من النصوص السابقة هو «النصب بلا تنوين» فقد استخدمه سيبويه والأخفش والمبرد بدلاً من مصطلح البناء. وإذا كان الأمر كذلك فللزركشي مندوحته في استخدام النصب بدل البناء إذا كان قصد ما قصدوه.

(١) معاني القرآن ١/ ١٧٤.

(٢) سورة البقرة آية ٢.

(٣) سورة البقرة آية ١٧٣.

(٤) المقتضب ٤/ ٣٥٧.

## أَنْ خَفِيفَةٌ أَمْ مَخْفَفَةٌ

الحديث: «هل عسيت إن فعل ذلك بك «أن» تسأل غير ذلك»<sup>(١)</sup>.  
قال الزركشي<sup>(٢)</sup>: «أن تسأل بفتح أن المخففة».  
المناقشة:

أَنْ عند النحاة على وجهين: اسم وحرف<sup>(٣)</sup>.  
والاسم لا يعنينا الآن، والحرف على أربعة أوجه<sup>(٤)</sup>:

١- أن تكون حرفاً مصدرياً ناصباً للمضارع، فتقع في موضع الابتداء  
مثل قوله تعالى: ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾<sup>(٥)</sup> أو بعد لفظ دالٍّ على معنى  
غير اليقين، مثل قوله تعالى: ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾<sup>(٦)</sup>.

٢- أن تكون مخففة من الثقيلة، فتقع بعد اليقين أو ما نُزِّلَ منزلته، مثل  
قوله تعالى: ﴿عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى﴾<sup>(٧)</sup>.

٣- أن تكون مفسرة بمنزلة «أي» مثل قوله تعالى: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ  
الْقُلُوكَ﴾<sup>(٨)</sup>.

٤- أن تكون زائدة مثل قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِئًا  
بِهِمْ﴾<sup>(٩)</sup>.

وقد عبر الزركشي عن «أن» الواردة في الحديث بمصطلح المخففة، وقد  
درج النحاة على أنَّ هذا المصطلح يخص المخففة من الثقيلة كما بيّنت.

(١) البخاري ١/٢٤٦، ٨٠٦.

(٢) التنقيح ص ٢٢٢.

(٣) المغني ص ٤١.

(٤) السابق ص ٤١ فما بعدها.

(٥) سورة البقرة آية ١٨٤.

(٦) سورة البقرة آية ٢١٦.

(٧) سورة المزمل آية ٢٠.

(٨) سورة المؤمنون آية ٢٧.

(٩) سورة العنكبوت آية ٣٣.

قال أبو حيان<sup>(١)</sup> : «والمشهور المتقرر أن ما قبل «أن» إن كان فعل تحقيق نحو: عَلمَ وتيقن وتحقق فهي المخففة من الثقيلة، أو صالحا لليقين والترجيح جاز أن تليه «أن» الناصبة للمضارع والمخففة من الثقيلة». والحقيقة أن ما ذهب إليه الزركشي قد سبقه إليه الرمانى<sup>(٢)</sup> وابن الأنباري<sup>(٣)</sup>.

وقد اعترض بعض الشراح على الزركشي فيما ذهب إليه؛ قال الدماميني<sup>(٤)</sup> : «لو عبّر بالخفيفة لسلم من إيهام المخففة من الثقيلة». والمختار عندي أن التعبير بما تعورف عليه أولى ولا سيما إذا كان المصطلح ملبساً<sup>(٥)</sup>. وهذه نماذج من استخدام الزركشي لمصطلحات على غير ما اشاع عند النحاة:

الحديث : **حتى إذا كان حين صلاة العصر**<sup>(٦)</sup>.

قال الزركشي<sup>(٧)</sup> : «يجوز في «حين» الرفع والفتح».

قلت المعروف عند النحاة الرفع والنصب، أو الضم والفتح فالأولان للإعراب والأخيران للبناء.

**«ثنا يحيى بن آدم»**<sup>(٨)</sup>.

قال الزركشي : بنصب آدم<sup>(٩)</sup>.

**«ثنا أحمد بن يونس»**<sup>(١٠)</sup>.

(١) الارتشاف ٢/٣٨٩.

(٢) معاني الحروف ص ١٦٣.

(٣) الانصاف ٢/٥٦٣.

(٤) المصاييح ص ١٤١.

(٥) ينظر المصاييح بتحقيق الباحث ص ٤٢١.

(٦) البخاري ٢/٦٦٩، ٢٢٧١.

(٧) التنقيح ٥٠٧.

(٨) ١٠٢/١، ٢٥٢.

(٩) التنقيح ص ١١٠.

(١٠) البخاري ١/١٣٣، ٣٥١.

قال الزركشي يونس: بالنصب<sup>(١)</sup>.

المعلوم أن يونس ممنوع من الصرف للعلمية والعجم والممنوع من الصرف يجر بالفتحة نيابة عن الكسرة كما في الحديث، حيث جاء يونس مضافاً إليه.

وقد استخدم الزركشي مصطلح النصب بدلاً من الجر، لأن آخره مفتوح وهو خلاف ما ذكره النحويون في مثل هذا الموضع. فيشهد معه نساء متلفعات<sup>(٢)</sup>.

قال<sup>(٣)</sup>: «بالرفع على الصفة وبالكسر على الحال».

قلت: المعروف النصب، ولكن ذكر الزركشي أن متلفعات منصوب بالكسرة نيابة عن الفتحة فاستخدم مصطلح الكسر بدل النصب.

(١) التنقيح ص ١٣٧.

(٢) البخاري ١/١٣٨، ٣٧٢.

(٣) التنقيح ص ١٤٣.

## ٣ - الرواية :

## « ليس » بين الحرفية والفعلية

الحديث : « ما هذا يا مغيرة أليس قد علمت أن جبريل - صلوات الله وسلامه عليه - نزل فصلى »<sup>(١)</sup>.

قال الزركشي<sup>(٢)</sup> : « كذا الرواية ، والأفصح : أَلست ».

## المناقشة :

وقعت ليس في الحديث بالاسناد إلى غير ضمير المخاطب ، فذهب الزركشي إلى أن الأفصح اسنادها إلى ضمير المخاطب ففهم من كلامه أن مجيئها في الحديث بهذه الصورة أقل فصاحة .  
والحقيقة أن ما ذهب إليه الزركشي قد ذهب إليه الشراح من قبله ومن بعده .

قال ابن السيد<sup>(٣)</sup> : « هكذا الرواية ، إلا أن المشهور في الاستعمال الفصيح : أَلست للمخاطب ، فإنما يقال : أليس للغائب » .  
وتابع ابن السيد البرماوني فيما نقله عنه صاحب الارشاد<sup>(٤)</sup> .  
وقال ابن حجر<sup>(٥)</sup> : « كذا الرواية وهو استعمال صحيح ، لكن الأكثر في الاستعمال في مخاطبة الحاضر أَلست وفي مخاطبة الغائب أليس » .  
وقال العيني<sup>(٦)</sup> : « وكان مقتضى الاستعمال الست بالخطاب » وتابع هؤلاء القسطلاني<sup>(٧)</sup> .

(١) البخاري ١/ ١٧٧ ، ٥٢١ .

(٢) التنقيح ص ١٧٦ .

(٣) نقله الدماميني في المصابيح ص ١١٢ .

(٤) الارشاد ١/ ٤٧٧ .

(٥) الفتح ٦/ ٢ .

(٦) العملة ٤/ ١٤٤ .

(٧) الارشاد ١/ ٤٧٧ .

والرأي عندي أن «ليس» في الحديث ليست أكثر من حرف نفي دخل عليه حرف الاستفهام فلا يحتاج إلى اسم ولا إلى خبر، شأنها في ذلك شأن «ما» فالمقصود في الحديث لا يخرج عن: «أما قد علمت» ويؤكد ما ذهب إليه أن بعض النحاة يرى في ليس صورة من الحرف. قال ابن السراج<sup>(١)</sup>: «وقد شبهها بعض العرب بـ«ما» فقال: ليس الطيب إلا المسك فرفع وهذا قليل، فإذا أدخلت على «ليس» ألف الاستفهام كانت تقريراً، ودخلها معنى الإيجاب».

وقال الرضى<sup>(٢)</sup>: «ليس لمجرد النفي على الأصح، ولا يدل على الزمان، فهو كحرف نفي داخل على الاسم، فالاسمية معها باقية على اسميتها».

وقال الدكتور شعبان صلاح<sup>(٣)</sup>: «وهذا يعني أن بعض النحاة يرى في «ليس» صورة من الحرف حتى وهي داخلة على الجملة الاسمية، فكيف وهي داخلة على الجملة الفعلية».

(١) الاصول ٩٠ / ١.

(٢) شرح الكافية ٢١٢ / ١.

(٣) شعر أبي تمام دراسة نحوية ص ١٤٩، ١٥٠.

## حذف اللام الفارقة

الحديث: «إن كُنَّا فرغنا في هذه الساعة وذلك حين التسبيح»<sup>(١)</sup>.

قال الزركشي<sup>(٢)</sup>: «صوابه لقد فرغنا».

### المناقشة:

إذا خُفِّت «إن» فالأكثر في لسان العرب إهمالها؛ فتقول: إن زيد لقائم، وإذا أهملت لزمته اللام فارقة بينها وبين «إن» النافية وذلك لأنها إذا خففت صار لفظها كلفظ إن النافية فيخاف التباس الإثبات بالنفي عند ترك العمل، فألزموا تالي ما بعد المخففة اللام المؤكدة تميّزة لها<sup>(٣)</sup>.

وقد ذهب الزركشي إلى تخطئة الرواية الواردة في الحديث ظاناً أن الصواب إثبات اللام الفارقة متابعاً غيره في هذا الرأي.

وقد غاب عن الزركشي أن الفيصل في ذلك هو وجود اللبس من عدمه، فإن كان احتمال النفي وارداً تعين وجود اللام وإلا فلا، وقد تعرض ابن مالك للحديث فقال<sup>(٤)</sup>: «فلو لم يصلح الموضع للنفي جاز ثبوت اللام وحذفها، فمن الحذف: «إن كنا فرغنا في هذه الساعة».

بل إن ابن مالك ذهب إلى أبعد من ذلك فقال<sup>(٥)</sup>: «وأزيد على ذلك أن اللام الفارقة إذا كان بعدما وكى إن نفي واللبس مأمون فحذفها واجب، كقول الشاعر:

ان الحق لا يخفى على ذي بصيرة      وإن هو لم يعدم خلاف معاند

(١) البخاري ٢٨٩/١.

(٢) التنقيح ص ٢٥٤.

(٣) ينظر شواهد التوضيح ص ٥٠ وشرح ابن عقيل ٣٧٨/١. وأوضح المسالك ٣٦٦/١ والمغني ٣٦٦ والمصابيح ص ١٥٨ والاشموني ٢٨٨/١.

(٤) شواهد التوضيح ص ٥١.

(٥) السابق ص ٥٢ - ٥٣.



ومثله :

أما إن علمتُ الله ليس بغافل      لهان اصطباري إن بليت بظالم  
وعلى ما ذهب إليه ابن مالك لا وجه لتخطئة الرواية كما نقل الزركشي  
موافقاً؛ لأن الحديث على الإثبات ولا التباس فيه بين إن المخففة من  
الثقيلة وإن النافية فلا يلزم دخول اللام حيثئذ وشواهد ابن مالك في هذا  
كثيرة شعراً أو نثراً<sup>(١)</sup> وحجته قوية فليؤخذ بها<sup>(٢)</sup>.

(١) ينظر شواهد التوضيح ص ٥٠ فما بعدها .

(٢) ينظر المصابيح بتحقيق الباحث ص ٤٢٤ .

## أذن بين التعدي واللزوم

عن أبي ذر قال: «أذن مؤذن النبي ﷺ الظهر»<sup>(١)</sup>.  
قال الزكشي: «صوابه بالظهر أو للظهر».

### المناقشة :

رويت كلمة «الظهر» من الحديث السابق بثلاث روايات: «الظهر»  
«بالظهر»<sup>(٣)</sup> «للظهر».

وقد أجاز الزركشي روايتي «بالظهر» و«للظهر» ورد رواية «الظهر»<sup>(٤)</sup>.  
والذي عليه الشراح ثبوت هذه الرواية وصحتها<sup>(٥)</sup>.  
وقد خرجها بعضهم<sup>(٥)</sup> على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه،  
أي: أذن وقت الظهر.

ولا يخرج رأيي في هذه المسألة عن رأي الشراح في تخريج الرواية طالما  
ثبتت صحتها.

(١) البخاري ١/١٨٠، ٥٣٥.

(٢) التنقيح ص ١٨١.

(٣) ينظر الفتح ٢/٢٢.

(٤) ينظر المصابيح ص ١٤١ والفتح ٢/٢٢، والعمدة ٤/١٦٦ والإرشاد، والعمدة ٤/١٦٦.

(٥) ينظر المصابيح ص ١٤١ والفتح ٢/٢٢.

## تخطئة رواية ذكرته ذلك

الحديث: «فلما جاء رسول الله ﷺ ذكرته ذلك»<sup>(١)</sup>.  
قال الزركشي: «صوابه ذكرت له»<sup>(٢)</sup>.

### المناقشة :

وقعت الرواية التي صوب بها الزركشي رواية «ذكرته» في الموطأ . وقد اعتمد عليها الزركشي في تخطئة الرواية الصحيحة الثابتة في صحيح البخاري .

وقد اعترض على الزركشي بعض الشراح ووصف تخطئة الرواية بأنه هجوم بالخيال قال الدماميني<sup>(٣)</sup> : «وكأنه فهم أن الضمير المنصوب عائد إلى النبي ﷺ و«ذلك» مفعول ذكرت فاحتاج إلى تقدير الحرف ضرورة أن ذكر انما يتعدى بنفسه إلى واحد، وليس الأمر كما ظنه بل الضمير المنصوب عائد إلى الأمر المتقدم وذلك بدل منه والمفعول الذي يتعدى إليه هذا الفعل بحرف الجر حذف مع الجار له بدلالة ما تقدم عليه فال الأمر إلى أنها قالت: فلما جاء رسول الله ﷺ ذكرت ذلك الأمر له، وليت شعري ما المانع من حمل الرواية الصحيحة على هذا الوجه السائغ ولا غبار عليه» .  
وقال ابن حجر<sup>(٤)</sup> : «ولا يتجه تخطئة الرواية لاحتمال السبق أولاً على وجه الإجمال» قلت: وكان الأولى بالزركشي أن يشير إلى رواية الموطأ ويسلم بالرواية الصحيحة، وعليه أضُم رأيي إلى رأي الدماميني وابن حجر رحمهما الله، والله أعلم.

(١) البخاري ١/١٥٩، ٤٥٦ .

(٢) التنقيح ص ١٦٣ .

(٣) المصابيح ص ١٠٤ .

(٤) الفتح ١/٧٢٤ .

## رواية « ثلاثا وثلاثين »

«حتى يكون منهن كلهن ثلاثاً وثلاثين»<sup>(١)</sup>.

قال الزركشي<sup>(٢)</sup>: «رُوى ثلاث وثلاثون وهو الوجه».

ورد في الحديث روايتان: الأولى بالنصب والثانية بالرفع، وقد اختار الزركشي رواية الرفع ونص على أنها الوجه، مما يقتضي ضمناً أن لا وجه لرواية النصب.

والحقيقة أن الرواية التي ردها الزركشي رواية متواترة عن كريمة والأصيلي وأبي الوقت<sup>(٣)</sup>.

وقد اعترض بعض الشراح<sup>(٤)</sup> على ما ذهب إليه الزركشي في تخطئة الرواية الصحيحة وخرج الرواية على أن (ثلاثا وثلاثين) خبر يكون واسمها ضمير مستتر فيها عائد على العدد المتقدم.

كما ذهب آخرون<sup>(٥)</sup> إلى أن اسم يكون محذوف تقديره: حتى يكون العدد منهن كلهن ثلاثاً وثلاثين.

وعليه فلا وجه للزركشي في رده رواية النصب لسببين:

- ١ - أنها رواية متواترة.
- ٢ - أنها مخرجة تخريجاً نحويّاً سليماً.

(١) البخاري ١/٢٥٦، ٨٤٣.

(٢) التنقيح ص ٢٢٨.

(٣) الفتح ٢/٣٨٣، والعمدة ٥/٢٠٢.

(٤) ومنهم الدماميني ينظر المصابيح ص ١٤٤.

(٥) ومنهم ابن حجر في الفتح ٢/٣٨٣، والعيني في العمدة ٥/٢٠٢ والقسطلاني في الارشاد ٢/١٣٨.

## ٤- التوجيهات الإعرابية :

## أخفى بين التفضيل والفعلية

الحديث: «رجل تصدق أخفى حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه»<sup>(١)</sup>.  
قال الزركشي<sup>(٢)</sup>: «أخفى أفعال تفضيل».

## المناقشة :

ذهب الزركشي إلى أن «أخفى» في الحديث أفعال تفضيل متأثراً -على ما يبدو- بما ذهب إليه بعضهم في آيات مشابهة للحديث مثل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا﴾<sup>(٣)</sup> فقد ذهب الزجاج<sup>(٤)</sup> والتبريزي<sup>(٥)</sup> إلى أن أَحْصَى أفعال تفضيل.  
وإليه ذهب العكبري<sup>(٦)</sup> في أحد رأيه، في حين رجح أبو علي<sup>(٧)</sup> والزمخشري<sup>(٨)</sup> وابن عطية<sup>(٩)</sup> أن يكون فعلاً ماضياً.  
وذهب ابن هشام<sup>(١٠)</sup> إلى أنه من الوهم أن يكون أَحْصَى في الآية اسم تفضيل.

وكما أن جمهور النحاة في الآية على الفعلية فالأمر كذلك في الحديث

(١) البخاري ٢٠٩/١، ٦٥٩.

(٢) التنقيح ص ١٩٩.

(٣) سورة الكهف آية ١٢.

(٤) معاني القرآن وأعرابه ٢٧١/٣.

(٥) البحر ١٠٠/٦.

(٦) املاء ما من به الرحمن ٩٩/٢.

(٧) البحر ١٠٠/٦.

(٨) الكشاف ٦٧٨/٢.

(٩) المحرر الوجيز ٢١٣/١٠.

(١٠) المغني ص ٧٨١.

فإلى فعلية «أخفى» ذهب القاضي عياض<sup>(١)</sup> والدمامي<sup>(٢)</sup> وابن حجر<sup>(٣)</sup> والعيني<sup>(٤)</sup> والقسطلاني<sup>(٥)</sup>.

وإذا أخذنا في الاعتبار أن هناك رواية للأصيلي أوردها الدمامي<sup>(٦)</sup> وهي «إخفاء» وقدرها أي: تصدق يخفي إخفاءً أو ذا إخفاء فإن رأي الزركشي يصبح ضعيفاً، فضلاً عن المعنى الذي لا يسعف تخريج التفضيل على حين أنه يخدم تخريج الفعلية فتقدير المعنى: ستر، كما قدره القاضي عياض<sup>(٧)</sup> والمفعول محذوف تقديره: الصدقة كما ذهب إليه العيني<sup>(٨)</sup> والقسطلاني<sup>(٩)</sup>.

(١) المشارق ١/ ٢٤٥.

(٢) المصاييح ص ١٣٠.

(٣) الفتح ٢/ ١٧١.

(٤) العمدة ٤/ ٣٥٢.

(٥) الارشاد ٢/ ٣٢.

(٦) المصاييح ص ١٣٠.

(٧) المشارق ١/ ٢٤٥.

(٨) العمدة ٤/ ٣٥٢.

(٩) الارشاد، وانظر المصاييح بتحقيق الباحث ص ٤٥٢.

## تخريج الرفع في « فتحيئون »

الحديث : «إنها عزمة وإنني كرهت أن أؤثمكم فتحيئون»<sup>(١)</sup>.

وفي رواية: أن أخرجكم<sup>(٢)</sup>.

قال الزركشي<sup>(٣)</sup>: تحيئون بالقطع على تقدير مبتدأ، أي: فأنتم، ويجوز أن يكون معطوفاً على أخرجكم ونصبه على لغة من يرفع الفعل بعد «أن» حملاً على «ما» أختها كقراءة ﴿لَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾<sup>(٤)</sup> بضم الميم.

### المناقشة:

الشاهد في الموضوع كلمة «تحيئون» من الحديث، فالفاء عاطفة وما بعدها مرفوع في رواية أكثر المحدثين، وكان حقه أن يكون منصوباً، وقد جاء النصب في رواية الكشميهني<sup>(٥)</sup> وبناء على ذلك فقد خرج الزركشي الرفع تخريجين:

الأول: الرفع على القطع وذلك بتقدير مبتدأ محذوف تقديره فأنتم.

الثاني: الرفع بالعطف على فعل أهمل عاملُ النصب فيه.

وقد اعتمد في هذين التخريجين على ابن مالك<sup>(٦)</sup>.

أما التخريج الأول فهو مشهور ولا خلاف فيه وهو اختيار ابن حجر<sup>(٧)</sup>

من الشراح.

وأما الثاني فقال به النحاة<sup>(٨)</sup> أيضاً وخرجوا عليه قراءة مجاهد: ﴿لَمَنْ

أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾ وذكروا من شواهد الشعرية قول الشاعر:

(١) البخاري ١/ ٢١١، ٦٦٨.

(٢) الفتح ٢/ ٢٠٨.

(٣) التنقيح ص ٢٠٣.

(٤) سورة البقرة آية ٢٣٣ والقراءة مخرجة داخل النص.

(٥) ينظر العمدة ٤/ ٣٧٠.

(٦) شواهد التوضيح ص ١٨٨١.

(٧) الفتح ٢/ ٢٠٨.

(٨) ينظر الإنصاف ٢/ ٥٦٣ وشرح التسهيل لابن مالك ٤/ ١٠ والارتشاف ٢/ ٣٩٠، والبحر ٢/ ٢٢٣ والمغني

م يرتعون من الطّاح أن تهبطين بلادَ قو  
وقول الآخر:

أن تقرأن على أسماءَ ويحكّما منّي السلام وأن لا تبلغا أحدا  
قال أبو حيان<sup>(١)</sup>: «والذي يظهر أن إثبات النون في المضارع المذكور مع  
أنه مخصوص بضرورة الشعر ولا يحفظ «أن» غير ناصبة إلا في هذا  
الشعر والقراءة المنسوبة إلى مجاهد، وما سبيله هذا لا تبني عليه قاعدة».   
وعلى رأي أبي حيان يضعف تخريج الزركشي الثاني، والأفضل البقاء  
على الأول لخروجه من الخلاف وبعده عن الضعف.



## حتى بين الجر والعطف والغاية

**الحديث :** «لقد شكوك في كل شيء حتى الصلاة»<sup>(١)</sup> .  
 قال الزركشي<sup>(٢)</sup> : «بالجر؛ لأن حتى جارة» .  
**الناقشة :**

اختلف الشراح في توجيه «حتى» الواردة في الحديث فذهب بعضهم إلى أنها عاطفة، والجر بقوة العطف<sup>(٣)</sup> ، وذهب آخرون إلى أنها للغاية<sup>(٤)</sup> فيكون ما بعدها مرفوعاً على الابتداء وخبره محذوف التقدير : حتى الصلاة شكوك فيها .

أما الزركشي فقد ذهب إلى أنها جارة بمعنى «إلى» فالتقدير على رأيه :  
 لقد شكوك في كل شيء إلى غاية الصلاة، وهو متكلف، والرأي الأول هو المختار عندي لبعده عن التكلف والتقدير .  
 وأكتفي بهذا القدر من أمثلة مسائل التوجيهات الإعرابية لأنها كثيرة جداً ولا تكاد صفحة تخلو منها .

(١) البخاري ١/٢٣٦، ٧٧٠٠ .

(٢) التنقيح ص ٢١٣ .

(٣) المصايح ص ١٣٧ .

(٤) العمدة ٥/٨٥ .

## رابعاً: الدلالة :

حاز المعنى اهتماماً كبيراً من المؤلف ، ونستطيع القول : إن الغرض الرئيس من الكتاب هو خدمة هذا الجانب فقد ركّز المؤلف على إبراز المعنى ووظّف شرح الغريب والتوجيهات الإعرابية والمناقشات الصرفية . . الخ لهذه المهمة .

فعند تعليقه على الحديث : «يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد، يضرب كل عقده عليك ليل طويل فارقد»<sup>(١)</sup> قال<sup>(٢)</sup> : «وفي رواية لمسلم : «عليك ليلاً طويلاً» بالنصب على الإغراء ، والأول أولى من جهة المعنى ؛ لأنه أمكن في الغرور من حيث إنه يخبره بطول الليل ثم يأمره بالرقاد ، وإذا نصب على الإغراء لم يكن فيه إلا الأمر بملازمة طول الرقاد وحينئذ فيكون قوله : «فارقد» ضائعاً .  
فها هو يفضل رواية على رواية لأجل المعنى ، فالرواية الأولى فيها أمران :

١ - الاخبار بطول الليل .

٢ - الأمر بالرقاد .

في حين أن الرواية الثانية فيها أمر واحد وهو الأمر بملازمة طول الرقاد وبما أن الرواية الأولى تخدم المعنى أكثر فهي الأولى عنده .  
وعند ترجمة البخاري «باب فضل من تعارّ بالليل»<sup>(٣)</sup> قال<sup>(٤)</sup> : «براء مشددة وهو الانتباه معه صوت من استغفار أو تسبيح أو غيره ، مأخوذ من عار الظليم وهو صوته وإنما استعمله هنا دون الانتباه والاستيقاظ لزيادة معنى وهو الاخبار بأن من هب من نومه ذاكرًا الله تعالى مع الهبوب يسأل

(١) البخاري ١/٤٣١ ، ١١٤٢ .

(٢) التنقيح ص ٢٨٧ .

(٣) البخاري ١/٣٤٤ .

(٤) التنقيح ص ٢٩٠ .

الله خيراً أعطاه، فقال: تعار ليدل على المعنيين، وانما يوجد ذلك لمن تعودَ الذكر واستأنس به وغلب عليه حتى صار حديث نفسه في نومه ويقظته ونظيره قوله تعالى: ﴿يَخْرِوْنَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾<sup>(١)</sup> فإن معنى «خرَّ» سقط سقوطاً يسمع منه خريره.

وعند حديث: «حتى أنني لأقول هل قرأ بأَم الكتاب»<sup>(٢)</sup>. قال<sup>(٣)</sup>: «ليس المعنى أنها شكَّت في قراءته بها بل إنه كان في غيرها من النوافل يطول وهذه يخفف أفعالها وقراءتها حتى إذا نسبت إلى قراءته في غيرها كانت كأنها لم يقرأ فيها».

وهذه نماذج من تناول المؤلف للمعنى:

١- باب حلاوة الإيمان. مقصوده أن الحلاوة أمر زائد على الإيمان ومن ثمراته ولما قدم قبله حُبُّ الرسول من الإيمان أردفه بما يوجب حلاوة ذلك الحاصل<sup>(٤)</sup>.

٢- يَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ، بين ﷺ أنه أراد بالكفر المعنى اللغوي، وهو التغطية والستر، أي: يغطينه بالجحود ولذلك سمي الكافر كافراً؛ لأنه يغطي الإيمان، والليل كافراً والحرأث كافراً<sup>(٥)</sup>.

٣- «فكلموهم أن يحملوهم فَعُرِفَ الْخَضِرُ فحملوهم»، هكذا ورد الضمير أولاً جمعاً ثم مثنى والمعنى أن موسى والخضر قالاً لأصحاب السفينة هل تحملوننا؟ فعرفوا الخضر فحملوهم، فجمع الضميرين في كلموهم على الأصل ومثنى فحملوهم؛ لأنهما المتبوعان ويوشع تبع لهما ومثله قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجُكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾<sup>(٦)</sup>.

(١) سورة الإسراء آية ١٠٧.

(٢) البخاري ١/٣٤٨، ١١٧١.

(٣) التنقيح ص ٢٩١.

(٤) السابق ص ٣١.

(٥) السابق ٣٥.

(٦) سورة طه آية ١١٧.

٤- أتمجزئ إحدانا صلاتها، صلاتها بالنصب على المفعول، ليس تجزى هنا بضم التاء بمعنى تكفي الرباعي ولا يصح أن تكون الصلاة فاعلةً بمعنى تقضي عنها فإنها لم تصل بعد، وانما سألت عن قضائها وإعادتها إذا كانت حائضا فلم تصلها، وهو مثل قوله في الرواية الأخرى: «اتقضي إحدانا الصلاة أيام حيضها»<sup>(١)</sup>.

٥- ونفسه تتقعقع، معناه تضطرب وتتحرك، أي: كلما صار إلى حالة لم يلبث أن ينتقل إلى الأخرى لقربه من الموت<sup>(٢)</sup>.

(١) التنقيح ص ١٢٥.

(٢) السابق ص ٣١٥.

## مصادر المؤلف

تتعدد المصادر التي اتكأ عليها الزركشي - رحمه الله - في تأليف (التنقيح) وتتنوع تنوع ثقافته التي وسعت التأليف في علوم شتى .  
فقد صرح ببعض المصادر التي استعان بها في مادة الكتاب العلمية ، في حين نقل عن علماء دون ذكر مؤلفاتهم .  
ويمكن تقسيم مصادر المؤلف إلى قسمين :

### أولاً : مؤلفات <sup>(١)</sup> :

#### أ - من مصادر التفسير وعلوم القرآن :

- ١ - أحكام القرآن للشافعي .
- ٢ - تفسير البغوي .
- ٣ - تفسير الثعلبي .
- ٤ - تفسير ابن أبي حاتم .
- ٥ - تفسير الرازي .
- ٦ - تفسير سعيد بن منصور .
- ٧ - تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن) .
- ٨ - تفسير عبدالرزاق .
- ٩ - تفسير ابن عطية (المحرر الوجيز) .
- ١٠ - تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) .
- ١١ - مجاز القرآن لأبي عبيدة .
- ١٢ - معاني القرآن للفراء .
- ١٣ - نوادر التفسير لمقاتل بن سليمان .

#### ب - من مصادر السنة :

- ١ - الجامع للحميدي .

(١) ينظر فهرس الكتب الواردة في المتن ، ص ١٥٠٤ .

- ٢- الجامع لمعمر .
- ٣- الجامع لسفيان الثوري .
- ٤- الجمع بين الصحيحين لعبدالحق .
- ٥- سنن البيهقي .
- ٦- سنن أبي داود .
- ٧- سنن ابن ماجه .
- ٨- سنن الترمذي .
- ٩- سنن النسائي .
- ١٠- صحيح الإسماعيلي (المتخرج) .
- ١١- صحيح البخاري .
- ١٢- صحيح ابن حبان .
- ١٣- صحيح مسلم .
- ١٤- المبسوط للإمام مالك .
- ١٥- المختصر للحميدي .
- ١٦- المختصر للشافعي .
- ١٧- المستدرک للحاكم .
- ١٨- المسند للإمام أحمد بن حنبل .
- ١٩- المسند لأحمد بن خالد .
- ٢٠- المسند للبرقاني .
- ٢١- المسند للبزار .
- ٢٢- المسند لأبي داود الطيالسي .
- ٢٣- المسند لسفيان الثوري .
- ٢٤- المسند لابن أبي شيبة .
- ٢٥- المسند لعلي بن عبدالعزيز .
- ٢٦- المصنف لابن أبي شيبة .
- ٢٧- المصنف لعبدالرزاق الصنعاني .

٢٨- المصنف لو كيع بن الجراح .

٢٩- المعجم للبغوي .

٣٠- معجم الطبراني .

٣١- الموطأ للإمام مالك .

٣٢- الموطأ لابن وهب .

ج - من مصادر شروح الحديث :

١- أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري للخطابي .

٢- إكمال المعلم في شرح صحيح مسلم للقاضي عياض .

٣- الدلائل على معنى الحديث بالشاهد والمثل لقاسم بن ثابت .

٤- شرح صحيح مسلم للنووي .

٥- شرح المسند لابن الأثير .

٦- مختصر البخاري لأبي العباس القرطبي .

٧- مشارق الأنوار للقاضي عياض .

٨- مشكل الآثار للطحاوي .

٩- مطالع الأنوار لابن قرقول .

١٠- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم لأبي العباس القرطبي .

د - من مصادر الفقه :

١- شرح العمدة (إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام) لابن دقيق

العيد .

٢- محاسن الشريعة لابن القفال .

هـ - من مصادر اللغة :

١- أساس البلاغة للزمخشري .

٢- البارع لأبي علي القالي .

٣- تثقيف اللسان وتلقيح الجنان لابن مكي الصقلي .

٤- تهذيب الأسماء واللغات للنووي .

- ٥- تهذيب اللغة للأزهري .
- ٦- جمهرة اللغة لابن دريد .
- ٧- ديوان الأدب للفارابي .
- ٨- شوارد اللغات للصاغاني .
- ٩- الصحاح للجوهري .
- ١٠- العباب للصاغاني .
- ١١- العين للخليل .
- ١٢- الفصيح لثعلب .
- ١٣- المجمل لابن فارس .
- ١٤- المحكم لابن سيده .
- ١٥- المغرب للمطرزي .
- ١٦- مقاييس اللغة لابن فارس .
- و - من المصادر التي تهتم بالألفاظ المعربة :  
- المغرب للجواليقي .
- ز - من المصادر المهمة باللحن وتصويبه :  
- درة الغواص للحريري .
- ح - من مصادر الأضداد :  
- الأضداد للصاغاني .
- ط - من مصادر الغريب :  
١- غريب ألفاظ البخاري لعيسى بن سهل .  
٢- غريب الحديث للخطابي .  
٣- غريب الحديث لأبي عبيد .  
٤- غريب الحديث لابن قتيبة .  
٥- غريب القرآن لأبي عبيدة .  
٦- الفائق في غريب الحديث للزمخشري .



- ٧- الغربيين في القرآن والحديث للهروي .
- ٨- مجمع الغرائب لعبد الغفار الفارسي .
- ٩- النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير .
- ي - من مصادر التصحيف والتحريف :
- تصحيقات المحدثين للعسكري .
- ك - من مصادر النحو :
- ١- إعراب مشكل الحديث لأبي البقاء العكبري .
- ٢- الأفعال لابن طريف .
- ٣- الأفعال لابن القطاع .
- ٤- الأفعال لابن القوطية .
- ٥- إكمال الإعلام بثلاث الكلام لابن مالك .
- ٦- أمالي السهيلي .
- ٧- شرح التسهيل لابن مالك .
- ٨- شرح الجمل للرندي .
- ٩- شرح كتاب سيبويه لابن خروف .
- ١٠- شرح الكتاب للسيرافي .
- ١١- شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح لابن مالك .
- ١٢- الكتاب لسيبويه .
- ١٣- اللمع لابن جني .
- ١٤- نتائج الفكر للسهيلي .
- ل - من مصادر الأمثال :
- ١- المستقصى في أمثال العرب للزمخشري .
- ٢- سوائر الأمثال على أفعال حمزة بن الحسن الأصفهاني .
- م - من مصادر التاريخ والتراجم والسير :
- ١- الاستيعاب في أسماء الأصحاب لابن عبد البر .

- ٢- الأنساب للزبير بن بكار .
- ٣- التاريخ الأوسط للبخاري .
- ٤- التاريخ الكبير للبخاري .
- ٥- تاريخ ابن أبي خيثمة .
- ٦- تاريخ الواقدي .
- ٧- الثقات لابن حبان .
- ٨- جمهرة الأنساب للكلبي .
- ٩- الروض الأنف للسهيلي .
- ١٠- السيرة النبوية لابن إسحاق .
- ١١- السيرة النبوية لابن هشام .
- ١٢- الصحابة لابن السكن .
- ١٣- الطبقات الكبرى لابن سعد .
- ١٤- مرآة الزمان في تاريخ الأعيان لسبط ابن الجوزي .
- ١٥- معرفة الصحابة للدغولي .
- ١٦- معرفة الصحابة للفردوس .
- ١٧- معرفة الصحابة لابن مندة .
- ١٨- معرفة الصحابة لأبي نعيم .
- ١٩- مغازي ابن إسحاق .
- ٢٠- المغازي لابن عبر البر .
- ٢١- النسب لأبي عبيد .
- ن - من مصادر البلدان :
- معجم ما استعجم لأبي عبيد البكري .
- س - مصادر متنوعة :
- ١- الأحكام للإسماعيلي .
- ٢- إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي .
- ٣- أخبار الحمقى والمغفلين لابن الجوزي .

- ٤- الأطراف لأبي مسعود الدمشقي .
- ٥- الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني .
- ٦- الأمالي للشيخ عز الدين بن عبد السلام .
- ٧- التذكرة لابن غلبون .
- ٨- التعريف والاعلام للسهيلي .
- ٩- التنبيهات للقاضي عياض .
- ١٠- الحلية لأبي نعيم .
- ١١- دلائل النبوة للبيهقي .
- ١٢- دلائل النبوة لثابت بن حزم .
- ١٣- رياضة المتعلمين لأبي نعيم .
- ١٤- شرح الإمام لابن دقيق العيد .
- ١٥- شرح أبيات النوادر للأشيرى .
- ١٦- شرح ديوان المتنبي لابن سيدة .
- ١٧- الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض .
- ١٨- علوم الحديث للخاكم .
- ١٩- الفوائد لابن صخر .
- ٢٠- محاسبة النفس لابن أبي الدنيا .
- ٢١- نهاية المطلب في المذهب لإمام الحرمين .
- ٢٢- الوثائق لابن مغيث .
- ٢٣- ينبوع الحياة لابن ظفر .

ثانيًا : مؤلفون<sup>(١)</sup> :

أما العلماء الذين وردت أسماؤهم دون ذكر مؤلفاتهم فمنهم :

- ١- إبراهيم الحربي (ت : ٢٨٥هـ)
- ٢- الأَخْفَش (الأوسط) (ت : ٢١٥هـ)
- ٣- الأصمعي (ت : ٢١٦هـ)
- ٤- الأصميلي (ت : ٣٩٢هـ)
- ٥- ابن الاعرابي (ت : ٢٣٠هـ)
- ٦- ابن الأَنْبَارِي (ت : ٣٢٧هـ)
- ٧- الأوزاعي (ت : ١٥٧هـ)
- ٨- ابن بشكّوَال (ت : ٥٧٨هـ)
- ٩- ابن بطّال (ت : ٤٩٩هـ)
- ١٠- أبوبكر بن الطيب القاضي (الباقلاني) (ت : ٤٠٣هـ)
- ١١- البلاذري (أحمد بن يحيى) (ت : ٢٧٩هـ)
- ١٢- البياسي (يوسف بن محمد) (ت : ٦٥٣هـ)
- ١٣- الجرجاني (عبدالله بن عدي) (ت : ٣٦٥هـ)
- ١٤- الجوالقي (ت : ٥٤٠هـ)
- ١٥- الجوزقي (محمد بن عبدالله) (ت : ٣٨٨هـ)
- ١٦- الجويني (محمد بن أحمد) (ت : ٦٩٣هـ)
- ١٧- الجياني (أبو علي) (ت : ٤٩٨هـ)

(١) ينظر فهرس الأعلام ص ١٤٠٨ .

- ١٨- أبوحاتم السجستاني (ت : ٥٤هـ)  
 ١٩- ابن الحجاج (ت : ٦٤٦هـ)  
 ٢٠- ابن حزم (أبوبكر بن محمد) (ت : ٤٥٦هـ)  
 ٢١- الحلبي (الحسين بن الحسن) (ت : ٤٩٣هـ)  
 ٢٢- الحموي (عبدالله بن أحمد) (ت : ٣٨١هـ)  
 ٢٣- الحميدي (ت : ٤٨٨هـ)  
 ٢٤- ابن خالويه (ت : ٣٧٠هـ)  
 ٢٥- ابن الخشاب (محمد بن عبدالله) (ت : ٥٦٧هـ)  
 ٢٦- الدارقطني (علي بن عمر) (ت : ٣٨٥هـ)  
 ٢٧- داود الظاهري (ت : ٢٧٠هـ)  
 ٢٨- الداودي (أحمد بن نصر) (ت : ٤٠٢هـ)  
 ٢٩- ابن دحية الكلبي (ت : ٦٣٣هـ)  
 ٣٠- الدراوردي (محمد بن يحيى) (ت : ٢٤٣هـ)  
 ٣١- ابن درستويه (عبدالله بن جعفر) (ت : ٣٤٧هـ)  
 ٣٢- الدمياطي (شرف الدين) (ت : ٧٠٥هـ)  
 ٣٣- أبوذر الهروي (الحافظ) (ت : ٤٣٤هـ)  
 ٣٤- الراغب الأصفهاني (ت : ٥٠٢هـ)  
 ٣٥- الرافعي (ت : ٦٢٣هـ)  
 ٣٦- رشيد الدين العطار (ت : ٦٦٢هـ)  
 ٣٧- الزججاج (ت : ٣١١هـ)  
 ٣٨- الزججاني (ت : ٣٣٧هـ)  
 ٣٩- الزبيدي (أبوبكر) (ت : ٣٧٩هـ)  
 ٤٠- الزهري (ت : ٢٣٢هـ)

- ٤١- أبوزيد الأنصاري (ت : ٢١٥هـ)  
 ٤٢- السفاقسي (ابن التين) (ت : ٦١١هـ)  
 ٤٣- سفيان ابن عيينة (ت : ١٩٨هـ)  
 ٤٤- السسكاكي (ت : ٦٢٦هـ)  
 ٤٥- ابن السكيت (يعقوب) (ت : ٢٤٤هـ)  
 ٤٦- السلفي (أحمد بن محمد) ( )  
 ٤٧- السمعاني (عبدالكريم) (ت : ٥٦٢هـ)  
 ٤٨- ابن السيد البطليوسي (ت : ٥٢١هـ)  
 ٤٩- ابن سييرين (ت : ١١٠هـ)  
 ٥٠- الشاشي (محمد بن علي) (ت : ٣٢٥هـ)  
 ٥١- شمس الدين السروجي (ت : ٧١٠هـ)  
 ٥٢- الصريفيني (ت : ٤٦٩هـ)  
 ٥٣- ابن الصلاح (ت : ٦٤٣هـ)  
 ٥٤- ابن الطراوة (الحسين بن محمد) (ت : ٧٤٣هـ)  
 ٥٥- الطيبي (الحسين بن محمد) (ت : ٦٢٩هـ)  
 ٥٦- عبد اللطيف البغدادي (ت : ٦٢٩هـ)  
 ٥٧- عبدالله بن أحمد بن حنبل (ت : ٢٩٠هـ)  
 ٥٨- عبدالله بن عباس رضي الله عنه (ت : ٦٨هـ)  
 ٥٩- عبدالله بن عمر رضي الله عنه (ت : ٧٣هـ)  
 ٦٠- ابن عرفة (محمد بن عرفة) (ت : ٨٠٣هـ)  
 ٦١- ابن عزيز (عماد الدين) (ت : ٥٩٧هـ)  
 ٦٢- ابن عساكر (القاسم بن علي) (ت : ٦٠٠هـ)  
 ٦٣- ابن عصفور (ت : ٦٦٩هـ)

- ٦٤- عكرمة بن عبدالله البربري (ت: ١٠٥هـ)  
 ٦٥- ابوعمر الزاهد (ت: ٣٤٥هـ)  
 ٦٦- عمرو بن بحر (الجاحظ) (ت: ٢٥٥هـ)  
 ٦٧- أبوعمر بن العلاء (ت: ١٥٤هـ)  
 ٦٨- عيسى بن عمر (ت: ١٤٩هـ)  
 ٦٩- عيسى بن دينار (ت: ٢١٢هـ)  
 ٧٠- الغساني (أبوعلي) (ت: ٤٩٨هـ)  
 ٧١- الفارسي (أبوعلي) (ت: ٣٧٧هـ)  
 ٧٢- الففري ( )  
 ٧٣- ابن فورك (أبوبكر) (ت: ٤٠٦هـ)  
 ٧٤- أبوالقاسم بن الأبرش (ت: ٨٥هـ)  
 ٧٥- أبوالقاسم النحوي (ت: ٧٠٣هـ)  
 ٧٦- قتادة البصري (المفسر) (ت: ١١٨هـ)  
 ٧٧- القزاز (ت: ٤١٢هـ)  
 ٧٨- القشيري (أبوالفتح) (ت: هـ)  
 ٧٩- قطرب (محمد بن المستنير) (ت: ٢٠٦هـ)  
 ٨٠- القفال (محمد بن علي) (ت: ٣٦٥هـ)  
 ٨١- ابن كثير (ت: ٥٣٨هـ)  
 ٨٢- الكسائي (ت: ١٨٩هـ)  
 ٨٣- الكشميهني (محمد بن مكي) (ت: ٣٨٩هـ)  
 ٨٤- اللحياني (ت: أواخر القرن الثاني للهجرة)  
 ٨٥- ابن مأكولا (الأمير) (ت: ٤٨٧هـ)  
 ٨٦- ابن المبارك (ت: ٤٨٧هـ)

- ٨٧- المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد) (ت : ٢٨٥هـ)
- ٨٨- المحب الطبري (ت : ٦٩٤هـ)
- ٨٩- المزيّ (الحافظ) (ت : ٧٤٢هـ)
- ٩٠- المستملي (ت : ٣٧٦هـ)
- ٩١- المطرز (محمد بن علي) (ت : ٤٥٦هـ)
- ٩٢- الموطرزي (ت : ٦١٠هـ)
- ٩٣- المنذري (ت : ٦٥٦هـ)
- ٩٤- ابن ناصر (محمد بن علي) (ت : ٥٥٠هـ)
- ٩٥- النحّاس (ت : ٣٣٨هـ)
- ٩٦- النسفي (ت : ٥٣٧هـ)
- ٩٧- الواحدي (ت : ٤٥٦هـ)
- ٩٨- الواقدي (محمد بن عمر) (ت : ٢٠٧هـ)
- ٩٩- ابن ولاد (محمد بن الوليد) (ت : ٢٩٨هـ)
- ١٠٠- يونس بن حبيب (ت : ١٨٢هـ)



## منزلته العلمية

لست بالذي يصدر حكماً على المنزلة العلمية لعالم جليل مثل الزركشي - رحمه الله - وما أدونه تحت هذه النقطة ما هو إلا ومضاتٌ يسيرةٌ تكشفَت لي أثناء معاشتي لجهود هذا الجهد من خلال تحقيق كتابه .

فقد ظهر لي أن المادة العلمية التي جمعها المؤلف والمؤلفات التي استعان بها وبثّها في كتابه تعطيه ثقلاً واضحاً يجعله في مصافّ العلماء ، فهي تدل على سعة اطلاعه وتنوع معارفه وشمولية ثقافته ، فقد كان المؤلف - رحمه الله - محصّلاً لعلوم شتى ، فضرب في كلّ فنٍّ بسهم ، وأخذ من كلّ علم بحظّ ، فإن شئته مفسراً وجدت له كتاباً في التفسير وفي علوم القرآن ؛ وإن بحثت عنه في علوم الحديث ومصطلحاته وجدت له مؤلفات عدّة ، وإن أردته فقيهاً ظفرت بحظّ وافر ، وإن فتشت عن علم الأصول وجدت عنده بغيتك ، كذلك في فنون التاريخ والرجال والبلاغة والنحو والأدب والعقيدة وعلم الكلام ، هذا مضاف إلى كتب متفرقة في فنون متنوعة .

وقد كان لهذه العلوم مجتمعة أثرٌ بارزٌ وواضح في الكتاب الذي أقدم له ، فلا شك أن هذه العلوم صنعت من الزركشي عالماً موسوعياً بكل ما تحمله الكلمة من معنى .

والمعلوم أن العالم الموسوعي عندما يؤلف كتابه فإنه لا يقتصر على الفنّ الذي ينتسب إليه الكتاب بل يجد نفسه يتجوّل في المعارف المتنوعة وهذا ما وجدته في التنقيح .

وهذه المقومات التي اجتمعت للزركشي أهّلته لأن يكون عالماً بالمعنى المراد وأعانته على استيعاب الأمور والقدرة على مناقشة القضايا ولا أدلّ على ذلك أن أبرز الشراح قد نقلوا عنه وتأثروا به منهجاً كما سبق بذلك البيان .

ومع كل هذا الفضل وهذه المكانة العلمية والمؤلفات الموسوعية فإن الزركشي - رحمه الله - يبقى بشراً وعمله معرضٌ للخطأ والسهو ومن ذا الذي تُرجى سجاياه كلها .

## تقويم المادة العلمية في الكتاب

ذكرت أن المؤلف يصنف مع العلماء الموسوعيين وقد انعكس هذا الأمر على الكتاب .

حيث يصعب حصر الكتاب تحت فن معين، فمن حيث الموضوع هو شرح لصحيح البخاري، أي: أنه في علم الحديث ومن حيث المضمون هو شرح لغوي بالدرجة الأولى فهو في اللغة وتحديدًا في غريب الحديث، ومن حيث التعليقات هو كتاب في النحو يحوي العديد من المسائل والاختيارات النحوية بالإضافة إلى التوجيهات والأعاريب التي يصعب حصرها، ومن حيث الضبط هو كتاب في رجال البخاري . . الخ .

تلك المميزات تجعل الكتاب يبرز غيره من أقرانه في هذا المجال - أعني شروح البخاري - فإذا ما قارناه بالكتب التي قامت على شرح البخاري شرحًا مختصرًا وجدناه متقدمًا عليها في المنزلة للأسباب التالية:

١- منهج الإيجاز الذي اتبعه المؤلف فاختر ما يحتاج إلى تعليق وأغفل ما لا يحتاج إليه؛ لأن الحديث واضح لا يحتاج إلى توسع كما علل، وهذا الإيجاز لا يُخلُ بالمراد من تأليف الكتاب .

٢- التوجيهات الإعرابية التي تميّز بها الكتاب عن غيره من الشروح .

٣- كثرة النقول عن علماء اللغة .

٤- ذكر اللغات المتنوعة .

٥- توظيف الشواهد في خدمة الغرض من التأليف .

ومع هذه المميزات نجد أن المؤلف قد وقع في أخطاء بينها الشراح من بعده . ومن أشهرهم الدماميني في مصابيح الجامع حيث تعقّب الزركشي في عشرات المسائل النحوية .

وقد سبق في مبحث المظاهر البارزة في الشرح إيراد مسائل لم يوفق المؤلف في تخريجها .

وعلى سبيل الإجمال فالكتاب موسوعة علمية متعددة الفنون، فهو بمثابة جنة غناء متنوعة الثمر .

## منهج التحقيق

١- اتخذت نسخة شستبرتي أصلاً لأسباب سيأتي ذكرها في وصف النسخ.

٢- قابلت بقية النسخ، نسخة نسخة، مسجلاً الخلافات في الهامش كما أشرت إلى ما سقط من إحدى النسخ ووضعته بين قوسين (هلالين)، أما ما سقط من الأصل وأثبت من غيرها فقد وضعته بين [معقوفتين].

٣- وضعت رقم صفحة المخطوط عند آخر كلمة منه في أثناء النص بين خطين مائلين هكذا / . . . / وذلك ليسهل الرجوع إليه.

٤- وثقت النصوص التي نقلها المؤلف من مصادرها الأصلية -قدر المستطاع- إلا إذا عييت عن الوصول إلى المصدر وأعجزتني الحيلة، فإنني كنت أحاول توثيق النص من المصادر الأخرى التي لا تقل عن المصدر المفقود، وكان أكثر ذلك فيما يتصل بعلوم الحديث وشروح البخاري حسب علمي.

٥- أشرت في الحاشية إلى رقم الآية واسم السورة بالنسبة للآيات التي استشهد بها المؤلف أو ورد ذكرها في النص، كما خرّجت القراءات القرآنية من مصادر القراءات المعروفة كالسبعة لابن مجاهد، والحجة لأبي علي، والمختسب لابن جني، وغيرها.

٦- خرّجت الأحاديث من كتب الصحاح المعروفة، هذا إذا لم يشر المؤلف إلى المصدر، أما إذا حدّده فإنني أخرج الحديث منه قدر استطاعتي.

٧- خرّجت الأمثال التي وردت في النص من كتب الأمثال كمجمع الأمثال للميداني، والمستقصى في أمثال العرب للزمخشري، بالإضافة إلى المعاجم وغيرها.

٨- خرّجت الأبيات الشعرية من دواوين الشعراء، ومن مصادرها في النحو واللغة والبلاغة وغير ذلك من المظان التي يتوقع العثور على الشاهد

فيها، ونسبت ما أمكن نسبته إلى قائله مما لم ينسبه المؤلف.

٩- خرّجت الروايات المختلفة في نصوص الأحاديث من المصادر التي عنيت بهذا الفن مثل مشارق الأنوار والشروح المشهورة مثل الفتح والعمدة وغيرهما، كما بينت صاحب الرواية إذا لم يصرّح به المؤلف.

١٠- عرّفت بالأعلام الذين ورد ذكرهم بالنص، وأغفلت التعريف بالمشاهير، حتى لا يكون التعريف تجهيلاً، كما تجاوزت التعريف برواة الحديث، ويختلف التعريف بالعلم بحسب شهرته - من وجهة نظري - إلا أنني حرصت على الإيجاز حرصاً على عدم ائقال الحواشي.

١١- بما أن المخطوط شرح للأحاديث الواردة في صحيح البخاري وحيث إن المؤلف كان يورد الباب أحياناً ويغفله أخرى، كما أنه يقتطع كلمات من الأحاديث بعيدة عن سياقها فقد اتبعت الآتي:

أ - اضع النصوص التي نقلها المؤلف من صحيح البخاري بين علامتي تنصيص هكذا «...» وأكتبها بخط بارز «أسود» لتتضح عن بقية النص.

ب - اضع رقم حاشية عند النص الذي لا يتضح هو أو شرحه إلا بالسياق الذي ورد فيه، ثم انقل في الحاشية نص الحديث أو الشاهد منه إذا كان كافياً.

ج - أحياناً يذكر المؤلف حديثاً ويشير إلى أنه قد تعرض له سابقاً وفي هذه الحالة أكتفي بالإشارة إلى رقم الحديث.

د - أشرت سابقاً إلى اختلاف الروايات في نصوص أحاديث البخاري، فهناك كلمات تختلف في نسخة المؤلف عنها في النسخ المطبوعة بين أيدينا لصحيح البخاري، وفي هذه الحالة فإنني أدوّن ما في المطبوع، فلا غرابة إذا لم يتطابق نص المؤلف الذي نقله عن البخاري في صلب النص والنص الذي أوثقه في الحاشية.

١٢ - فيما يتعلق بالتعليق على الساقط من النسخ أضع رقم حاشية على

الكلمة الساقطة من إحدى النسخ ثم أشير إلى ذلك في الحاشية فإن كان الساقط أكثر من كلمة وضعته بين قوسين أو معقوفتين كما سبق .

١٣ - قدمت في نهاية العمل فهرس فنية للآيات القرآنية والقراءات ، والأحاديث والأمثال ، والأبيات الشعرية ، وأنصاف الأبيات ، واللهجات والأعلام ، والبلدان ، ومصادر الدراسة والتحقيق ومراجعته ، ففهرس الموضوعات .

والله أسأل أن يعفو عني فيما وقع في هذا العمل من زلل .

## نسخ الكتاب

بعون الله وتوفيقه عثرت على خمس نسخ لهذا الكتاب ، وفيما يلي وصف لها :

### النسخة الأولى :

نسخة مكتبة شستمرتري ، برقم ١٤٦٢ ، ومنها مصورة بمركز البحث العلمي في جامعة أم القرى برقم ٥٨٩/ لغة .

وتقع في ٢٣٥ لوحة كل لوحة صفحتان ، ومسطرة الصفحة خمسة وعشرون سطراً ومتوسط كلمات السطر ست عشرة كلمة . وقد كتبت بخط جميل مقروء واضح ، وليس عليها تاريخ النسخ ولا اسم الناسخ ، ولكن على غلافها ختم وزر كشة تدل على أنها أهديت لشخصية مهمة .

### وعلى صفحة العنوان :

كتاب التنقيح على صحيح البخاري  
للشيخ الإمام العلامة أبي عبد الله بدر الدين محمد الزركشي رحمه الله تعالى آمين وبداية  
المخطوطة :

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كبيراً دائماً أبداً ..  
قال الشيخ الإمام العلامة بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي الشافعي تغمده الله  
بالرحمة والرضوان وأسكنه فسيح الجنات إنه على كل شيء قدير :

الحمد لله على ما عم بالإنعام وخص بالبيان والإفهام ، والصلاة والسلام على سيدنا  
محمد خير الأنام المبعوث بجوامع الكلام وعلى آله وصحبه نجوم الظلام . أما بعد :

فإني قصدت في هذا الإملاء إلى إيضاح ما وقع في صحيح الإمام الجليل  
عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري - رحمه الله - من لفظ غريب .

إعراب غامض . . الخ .

وختامها :

. . . وأنا أسأل الله الكريم المنان أن يجعل جائزة هذا الكتاب القبول منه والرضوان والعفو والعافية والغفران وأن ينفع به كاتبه وقارئه والراجع إليه عند الإشكال بمنه وكرمه ، لا رب غيره ولا معبود سواه .

تم بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ، والحمد لله وحده وحسبنا الله تعالى .  
قال مؤلفه العلامة بدرالدين محمد بن الفقير بهادر بن عبد الله الزركشي - قدس الله روحه - : فرغت منه في الثامن من ذي القعدة الحرام سنة ثمان وثمانين وسبعمائة .

وهذه النسخة هي التي اعتمدت عليها فجعلتها أصلاً ورمزت إليها بالرمز (ص) لسببين :

**الأول :** أن على صفحة العنوان ختماً ملوكياً مما يدل على أنها قد أهديت إلى شخصية مهمة كما سبق ، ولهذا فهي نسخة مميزة قد لقيت العناية الكبيرة من حيث المراجعة والتدقيق .

**الثاني :** أنها أصحُّ النسخ ، وقد اتضح لي ذلك من خلال المقارنة بينها وبين بقية النسخ ، فهي قليلة التصحيف والتحريف والسقط والطمس إذا ما قورنت بالنسخ الأخرى .

**النسخة الثانية :**

نسخة مكتبة أمانة خزانة بتركيا برقم ١٣٢ ومنها صورة في مركز إحياء التراث بجامعة أم القرى برقم ٢٩٤ / حديث وتقع في ٢٨٧ لوحة ، في كل لوحة صفحتان ما عدا اللوحة الأخيرة فتتكون من صفحة واحدة ، ومسطرة الصفحة خمسة وعشرون سطراً ، ومتوسط كلمات السطر أربع عشرة كلمة ، وهي مكتوبة بخط النسخ المعتاد وتاريخ نسخها ٨٠٦ هـ واسم الناسخ أحمد .

**وعلى صفحة العنوان :**

كتاب تنقيح ألفاظ الجامع الصحيح تأليف الشيخ الإمام العالم العامل

العلامة أبي عبدالله بدر الدين محمد المنهاجي ، المعروف بالزركشي الشافعي ، تغمده الله برحمته وأسكنه بحبوة جنته بمنه وكرمه آمين .

وعلى هذه الصفحة ختم وتعليكات وسند يصل إلى أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري ، أنظرها في صفحة الغلاف للنسخة (أ) من هذه الرسالة .

وبداية النسخة :

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على سيدنا محمد وسلم

قال الشيخ الإمام العالم العامل العلامة ، وحيد دهره وفريد عصره ، بدر الدين محمد ابن عبدالله الزركشي الشافعي تغمده الله بالرحمة والرضوان ، وأسكنه بحبوة جنته ، إنه على كل شيء قدير :

الحمد لله على ما عمّ بالإنعام ، وخص بالبيان والإفهام والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير الأنام المبعوث بجوامع الكلام وعلى آله وصحبه نجوم الظلام أما بعد :

فإني قصدت في هذا الإملاء إلى . . . . الخ .

وختامها :

تم الكتاب المبارك بحمد الله تعالى وعونه ومنه ويمنه ، أتم الله تعالى به النفع للمسلمين على يد فقير رحمة ربه أحمد جبره الله تعالى ، وكان الفراغ منه في يوم الاثنين المبارك فيما بين الظهر والعصر ، السابع والعشرين من شهر شعبان الكريم ، سنة ست وثمانمائة ، الحمد لله وحده ، اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه صلاة دائمة إلى يوم الدين وسلم تسليما كثيرا يا رب العالمين .

اللهم يسر بمنائلها على أحسن وجه ، وحسبنا الله وبحمده .

وفي نهايتها ، تعليقة : «وقد استجيب دعاؤه وحصل ذلك على أن نُسَخ هذا الكتاب كثير السَّقم ، ولكن الله صبرنا على تحرير هذه النسخة نوعاً من التحرير ونرجو أنها صارت عمدة» .



وهذه النسخة مراجعة ومصححة وعليها تعليقات كثيرة جداً وقد رمزت إليها بالحرف (أ).

### النسخة الثالثة :

النسخة الأزهرية مكتبة رواق الاتراك ، الأزهر برقم ٤٩٨ وتقع في ٢٧٨ لوحة ، في كلِّ لوحة صفحتان ، ومسطرة الصفحة خمسة وعشرون سطراً ، ومتوسط كلمات السطر أربع عشرة كلمة ، مكتوبة بخط النسخ ، تاريخ النسخ ٨٢٢ هـ واسم الناسخ محمد بن إسماعيل الحنفي ، ومنها صورة في مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى برقم ٢٩٣ / حديث .

### وعلى صفحة العنوان :

كتاب التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح .

وقف محمد الكفوي على علماء جامع الأزهر تقبل الله من أهله ومقره برواق الأروام .

لا إله إلا الله محمد رسول الله .

من نعم الله على عبده الفقير محمد بن محمود الكفوي لطف الله بهما آمين .

وعليها ختمان لم استطع قراءتهما .

### وبداية المخطوطة :

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسرّ

قال الشيخ الإمام العالم العامل العلامة ، وحيد دهره وفريد عصره ، ابو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي الشافعي ، تغمده الله برحمته وأسكنه بحبوبة جنته :

الحمد لله على ما عم بالانعام وخص بالبيان والإفهام . . . الخ .

### وختامها :

تم الكتاب المبارك بحمد الله تعالى وعونه ومنه ويمنه ، أتم الله تعالى به النفع للمسلمين على يد فقير رحمة ربه محمد بن إسماعيل الحنفي المعروف

بالبابني غفر الله له ولوالديه ولمن كُتِبَ له ولمن نظر فيه في يوم السبت المبارك الرابع والعشرين من شهر رمضان المعظم سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة .

وفي نهايتها تعليقة : « الحمد لله » راجعت هذه النسخة الشريفة مقابلة وتصحيحاً غير ما مرة على يد الفقير علي بن محمد . . . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً دائماً إلى يوم الدين .

وتعليقة أخرى : « الحمد لله رب العالمين ، استنسخ هذه النسخة المباركة فقير رحمة ربه عبدالعزيز بن محمد بن محمد بن محمد بن علي الجوهري ، المشهور والده بابن جميل قارئ البخاري بجامع الخطبة السرية بجوهر أعانه الله على الفهم ووفقه لما يرضيه من القول والعمل ، آمين .  
وقد رمزت لهذه النسخة بالحرف (ب) .

#### النسخة الرابعة :

النسخة المحفوظة بالمكتبة العثمانية بدون رقم ومنها صورة في مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى برقم ٤٢٩ / حديث وعدد لوحاتها ١٩٧ لوحة في كل لوحة صفحتان ، ومسطرة الصفحة ثلاثون سطراً ، ومتوسط كلمات السطر ثلاث عشرة كلمة ، وهي بخط النسخ واسم ناسخها أحمد بن عبدالرحمن المحلي ، سنة النسخ ٨٤٨ هـ .

#### وعلى صفحة العنوان :

#### كتاب التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح

لشيخ الإسلام الزركشي رحمه الله تعالى آمين .  
وتعليك : « ملكه أفقر الورى يحيى الشقبادوي العلواني عفا الله عنه » .  
وختم كبير غير مقروء .

#### وبداية المخطوطة :

الحمد لله على ما عمم بالإنعام ، وخص بالبيان والإفهام ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير الأنام المبعوث بجوامع الكلام ، أما بعد :  
فإني قصدت في هذا الإملاء إلى إيضاح . . . الخ .

## وختامها :

قال مؤلفه الشيخ الإمام العالم العامل العلامة بدر الدين أبو عبد الله محمد بن الفقير إلى الله تعالى جمال الدين عبد الله الزركشي - رحمه الله تعالى - :  
فرغت منه في الثامن من ذي القعدة الحرام سنة ثمان وثمانين وسبعمائة .  
والحمد لله رب العالمين على كل حال علق هذه منك لنفسه أقل عباد الله  
أحمد بن عبد الرحمن المحلي ، غفر الله له ولوالديه ولمن قرأ فيه ودعا له  
بالتوبة والمغفرة والرحمة .

فرغت منه في السادس من شهر ذي القعدة الحرام من شهور سنة ثمان  
وأربعين وثمانمائة ، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد  
وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً دائماً أبداً إلى يوم القيامة .

إِنْ تَجِدْ عِيّاً فَسُدَّ الْخُلَلَا  
جَلَّ مِنْ لَا عَيْبَ فِيهِ وَعَلَا  
وحسبنا الله ونعم الوكيل .

وهذه النسخة أقل النسخ جودة وفيها الكثير من السقط وقد رمزت إليها  
بالحرف (ج) .

## النسخة الخامسة :

نسخة مكتبة الاسكوريال برقم ١٨٩٣ ، ومنها صورة بمركز البحث العلمي  
بجامعة أم القرى برقم ٨٧٢ وتقع في ٢٩٤ لوحة في كل لوحة صفحتان ،  
وفي كل صفحة عشرون سطراً ، ومتوسط كلمات كل سطر اثنتا عشرة كلمة ،  
وهي بخط النسخ الواضح ، وتاريخ نسخها ٨١٢ هـ ولا يوجد اسم الناسخ .

## وعلى صفحة العنوان :

## كتاب التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح :

صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري - رضي الله  
عنه - .

تأليف : الشيخ الإمام العالم العلامة بدر الدين أبي عبد الله محمد بن  
جمال الدين عبد الله الشافعي المصري الشهير بالزركشي - رحمه الله .

وعليها تعليقات كثيرة غير واضحة .

وبداية المخطوطة :

بسم الله الرحمن الرحيم  
الحمد لله على ما عمَّ بالإنعام، وخصَّ بالبيان والإفهام، والصلاة  
والسلام على سيدنا محمد خير الأنام المبعوث بجوامع الكلام، وعلى آله  
وصحبه نجوم الظلام، أما بعد :

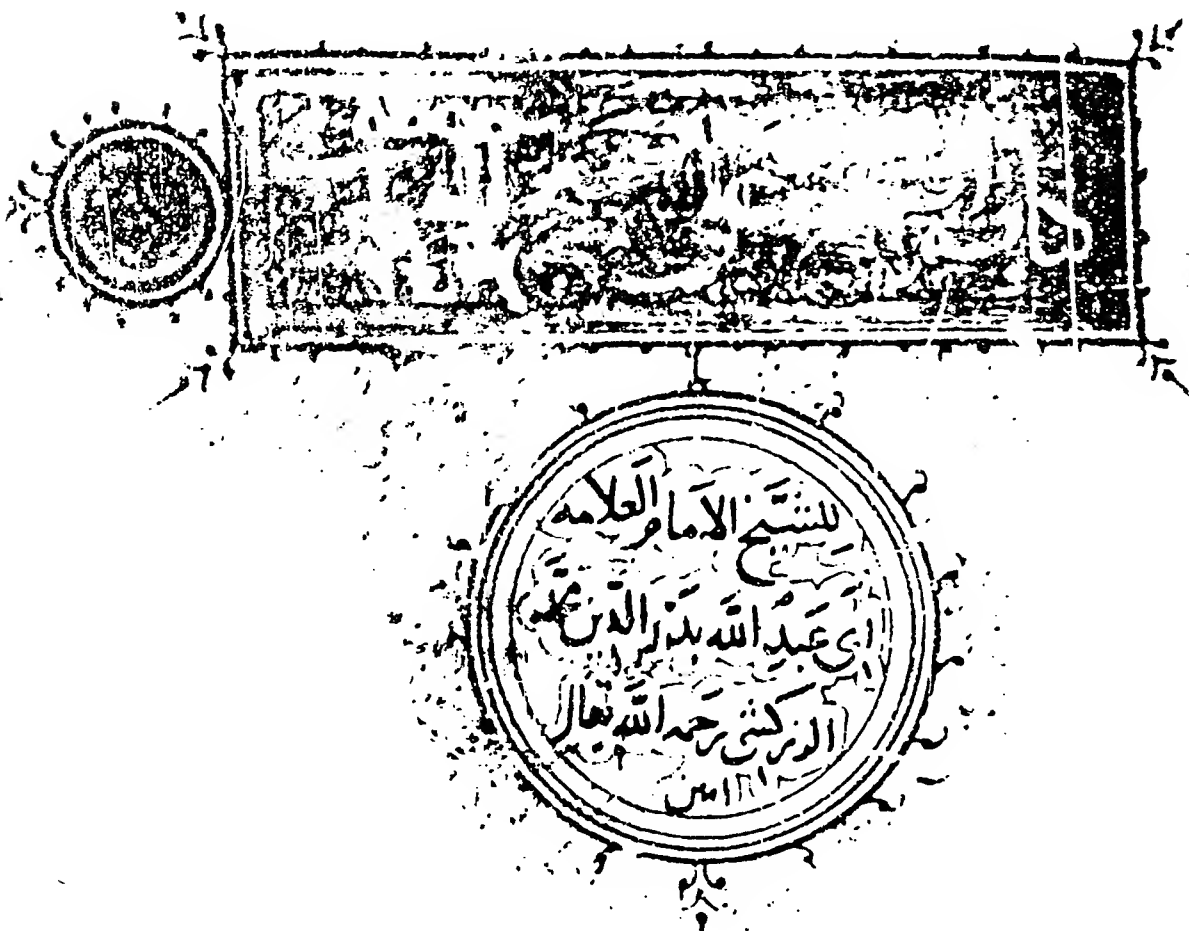
فإني قصدت في هذا الاملاء إلى إيضاح ما وقع في صحيح البخاري من  
لفظ غريب أو إعرابٍ غامضٍ . . الخ .  
وختامها :

أنجز في منتصف شوال من سنة ثنتي عشرة وثمانمائة والحمد لله رب  
العالمين، وصلى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .  
وبها أثر رطوبة، وعليها تعلية طويلة .

وهذه النسخة مختصرة فيها حذف لبعض الأبواب والمسائل ولاسيما  
المكرر منها، ومع ذلك فهي نسخة جيدة أفدت منها كثيرا، ولو كانت كاملة  
لكانت حرية أن تكون أصلاً .

وقد رمزت إليها بالحرف (م) ليدل على أنها مختصرة .

## صور المخطوطات



بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم قبل ما أكبر إذا ما أراد أن  
 يأتى التبع الإمام الفلانة يدركه الدين محمد بن محمد بن عبد الله الركنى السامى هذا  
 واسمه بفتح الحاء على كل من قد بر المدة على ما علم بالإمام وحدث بالبيان  
 والملافة والسلام على سيدنا محمد وآله والمبعوث بجماع الكلام وهو على الوجه بجموع الألفاظ  
 أما بعد فبأنى فضاء في هذه الألفاظ إلى بيان ما روي في صحيح الإمام للعليل إلى عدة  
 اسميل البخارى رحمه الله من لفظ عريب أو غريب فامض أو تب عوبير أو أو بخير في الألفاظ  
 أو مير نايف علم رفته أو مبهم فليحذفه أو امر وقبره أو كلام مستغنى عن الألفاظ  
 أو مبهم مطابق الحديث للتوبيخ وسأله على وجه التقريب مستغنى من الألفاظ  
 وأحسنها ومن المعاني وأصحها وأبينها مع إيجاز البيان والوضوح بالإنارة فإن كان رادعية  
 اللال وذلك لما رأت ناشئة هذا المعرجين فزاد من التقليد للفتح الصحاح وربما  
 لا يوفنون الحفنة للفظ فضلا عن معناه وربما يتقرب حرامهم فيه وينجح بما ينطق ويبدى  
 وربما المنصف لو كلف عما اشكل لا يجد ما يحل الغرض الملتزم من قولك أو مفر من هنا  
 وأرجو أن هذه الألفاظ من قبيل المراجعة والكسب والمطالعة مع نزاهة فوائده وتحقيق مفادها  
 وبكاد يستغنى عن الشرح لأن أكثر لفظها طامرا لا يحتاج لبيان وإنما يشرح ما يشكك في معناه  
 التفتيح لألفاظ الجامع الفصحى والله تعالى يجعله خالصا لوجه الكريم مقربا بالفوز لجنت التميم ورسول الله  
 استبقا لفظ الشرح على الحقيقة فعليه بالكتاب المسمى بالفصحى في شرح الجامع المصمم أعان الله تعالى في أماله  
 بحمد الله باب الله كآيد والرحمة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يجوز في باب النور والامساك وهو  
 خير سيدنا محمد وف هذا باب ولا يقال كيف لا تفتان لا تفتول الامانة في اللغة لا امانة وروى في أماله  
 الباب وروى في الامور من الأبد أو بتر مع ضم الدال ونشد به أنوار من الظهور والاحسن الممثلة في شمع  
 المنبئين وقول الله جوزه القاضى وجهين الرابع والأبد والأكسر عطفنا على كيف فانه في موضع نصب والتقدير  
 باب كيف له أو باب معنى قوله الله لود لود قوله الله ولا يفتد وهذا الكيفية إذ لا يفتد كلام الله ومن محاسن ما قبل  
 في تفسير الباب بحمد الله بن النبة تعلقت بالاية المذكورة في الترجمة لآراءه تعالى وحى الله والاشياء في أماله  
 بالنيات بدليل قوله تعالى وما أمر إلا العبد والله مخلصين وتقدم من فائدته كل ما علم أراد به وجهه  
 وتفتح فبادرنا في مجازى على غيبة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا ما يكرهه ربه إذا تكلم  
 ما يتعدى سمعت إلى المنقول في قوله الثاني ما يسمع نحو سمعت زيد يقول كذا أنزلت

٢٥٥

باري هذا القدر لا يقتضيه واجب بل ذلك في إظهاره على فعله وليس بموثر البخاري إنما  
 له في الحقيقة المحفوظة أن لا يدركه العذر بمصدره فيكون ما أسدده من روايه وردت  
 في الأصل في هذا الكتاب وإنما يحدث العرب وأيد المصدر لتزداد الكلام إلى أصله كل كتاب  
 في العلم في الحقيقة من حقيقة صفة له وإنما قوله سبحانه ويهدى وما بعدوا إنما قدم منه  
 في التذلل فقد توفى السامع إلى التذلل قوله ما لا تشق الدنيا بهجته ثم الضم  
 في أواسطه والتمهيد قال الكافي وشيخون القدمين في هذا الضميمة في حق تطويل العظماء  
 في الخبر والتمهيد في ذلك الحسن كأنه كلما ذكره ذكر الشوق بالتمهيد في ذلك الإجماع  
 في الخبر عليه أن يكون السامع إلى التذلل وقد أشتت في جميع أقواله من الحديث كما سمع والتمهيد  
 في الحقيقة والتمهيد واختلافه حديث فيقال إن الخبر في أن الأعمال توزن  
 وقد ظهر في المستعمل عليه من المناسبة كما ظهر في التذلل حديث الذي في كتابه يذكر نفسه أن  
 في ذلك آدم يوزن قولا كان أو فعلا وكتاب الذي صنفه عنه قوله وأشر به لك أن  
 في صفة كتاب ما وميزانا يرجع إليه وذلك سهل على من سهل الله عليه ومدق معنى النهاية  
 الله في عين الله العظيم ويهدى الميزان ومنتهى العلم وبلغ الرضى وزنة العرش وإنما قال  
 في التذلل في المكان أن يجعل جان هذا الكتاب الذبول منه والرضوان والعز والمناصب  
 في التذلل وأن ينفع به كاتبه وقاريه والراجع إليه عند الاشتكال منه ولزم لأرباب غير ولا يصح  
 في تمجده وعونه وحسن توفيقه والحمد لله وحده وصلى الله على أبيه

قال مولانا العلامة بدر الدين العيني رحمه الله

عبد الله الزرقي قدس الله روحه

في الثامن من ذي القعدة الحرام

سنة ثمان مائتين

و سبعمائة

٥٥٥

٥





بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله على ما هدانا لهذا  
قال الشيخ الامام العامل العالم العلامة وحيد دهره وفريد  
عصره ابو عبدالله بدر الدين محمد الركني الشافعي رحمه الله واسكنه جنة  
جنه المجدنه على ما عرنا بالانعام وحسن البيان والافهام والصفه والسلمه  
على سيدنا محمد خير الامام المبعوث بجوامع الكلام وعليه وجه مجمر النظم  
اما بعد فاني قصدت في هذا الامه الى ايضاح ما وقع في صحيح الامام الجليل  
عبد الله محمد بن اسمعيل البخاري رحمه الله من لفظ غريب او اعراب غامض او لب  
عويص او راو كشي في اسمه الصحيح او جبر ناقص لعلمه او شبهة غامضة  
او قمرية او كلام مستعلق بغيره او يبين مطابقة الحديث للتبويب  
ومشاكله على وجه القرب منتمية من الاقوال الصحيحة واحسنها ومن المعاني او حقا  
وايضا مع ايجاز العبارة والوضوح بالامارة فان الاشارة الى الملل وذلك  
لما رأت ناسية هذا العصر من قرانه من التقليد للنسخ للصحة وربما لا يوفقون  
لحقيقة اللفظ فضلا عن معناه وربما يفرص خواصهم فيه وينتج ما يظن ويبدع  
وربما يفتقدوا لو كشف عما اشكل لا يجد ما يحمل الغرض الا لملق من يواليه او  
مفرقا من تصانيفه وارجوا ان هذا الامه يزعج من تعب المراجعة والتمسك  
والمطالعة مع زياده فويلد وحقيق مقاصد ويكاد يستغني به اللبس والشرح  
لان اكثر احديث ظاهر لا يحتاج الى بيان والمناشج ما يشك وتسميه الشيخ  
الجامع الصحيح والله تعالى بحمله خالصا لوجهه الكريم مفرقا بالقرينيات التي  
وسر راد استيفاط طرق الشرح على الحقيقة فعليه بالكتاب المبني بالصحيح في  
الجامع الصحيح اعان الله تعالى على اتماله فحمد الله بال  
كان يدور السوي الى رسوله صلى الله عليه وسلم محور في باب التوسن والادام  
وهو خبر متناجذوف اي هذا باب ولا يفاك كيف لا يضاف لانا نكول المضاف  
الى الجمل كذا لفظه وروي بسقاط ابواب وروي بذا بالحمد من الابداء وجره  
مع صحيح البخاري والاداء وجره بالاداء من الطهور والاحسن الهذيان مع صحيح  
محمدا صلى الله عليه وسلم المفاضي وجهين الرفع بالابداء والاداء عطا على كيف ما نبتا



بسم الله على من  
محمد بن محمد الكفوي  
المطبعة  
الله

لا اله الا الله  
محمد رسول الله  
كاسم التنقيح  
لألفاظ الجامع الصحيح

وقد محمد الكفوي على علماء جامع الازهر محمد بن محمد  
ومقره ترواق الاروام

بسم الله الرحمن الرحيم **محمد الكفوي على علم الجامع** **الازهر** **على**

قال الشيخ الامام العالم العامل العلامة. وحيد دهره ونريد عصره ابو عبد الله بذات  
محمد بن عبد الله الركني الثاني نعمه الله برحمته واسكنه بحوضه جنته.  
عليه ما عو بالانعام وخص بالبيان والافهام والصلاة والسلام على سيدنا محمد  
خير الانام المنعوت بحوامع الكلام وعلى الله وصحبه بخوم الطلوع والامجاد في تصد  
في هذا الاثر الايضاح ما وقع في صحيح الامام الجليل اي عبد الله محمد بن اسمعيل  
رحم الله في لفظ غريب او عراب غامض او شيب غويص او راو غشي في الله الصحيح  
او خبرنا فقم بعلم بتمه او مبهم علمت حقيقة او امر وصوفيه او كلام مستغرق  
تلايد او تبين مطابقة الحديث للنبوي ومساكنة على وجه القريب منتخب  
من الاقوال صحبا واحسنا ومن المعاني وصفها وابدنها مع ايجاز العبارة والوسد  
بالاشارة فان الاكثر ادعية اللال وذلك لما رايت تأشيه هذا القصدين قرأته  
من التقليد للفتح الصحيح وربما لا يوفون الحقيقة اللفظ فضلا عن معناه وربما جو  
خواصهم فيه ويلجج بابتغاه ويبدية وربما المصنفه كشف عما اشكل لا يجد الغرض  
الاستفهام من توالف او مفارقة من تضاد او ارجوان هذا الاملا يرح من تلمذ الجعة  
والاستفهام من زيادة فوايد وتحقيق مقاصد وليكا ويستغنى به اليليب  
عن السروح لان الذر الحديث ظاهر لا يحتاج لبيان وانما يشرح ما يشكك  
التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح والله تعالى يجعله خالصا لوجهه الكريم مقربا  
بالفوز لجنت المعين ومن اراد استيفاء شرح على الحقيقة فعليه الكتاب المسمى  
بالتنقيح في شرح الجامع الصحيح امان الله تعالى اكمله محمد وآله

باب التوفيق والامانة وهو خبر مبتدأ محذوف اي هذا باب ولا يقال كيف  
لا يضاف لانا نقول الاضافة الى الجملة كلا اضافه وروي باسقاط الباب وروي بد  
المعز من الابتداء ببركة مع ضم الدال لتدبيرا لادب الظهور والاصح الممرات لجميع المعنيين  
جوز فيه القاصي وجميع الرغ بالابتداء والكسر عطفا على كيف تارة  
شيء موضح من والتقدير باب كيف كذا او باب معنى قول الله عز وجل واد



# كتاب التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح

لبشيع الاسلام الزرشي  
رحمة الله عليه  
تبر

ملكه افع الورش  
على السبقه اوى  
الملكه  
عقن







بني طائفة أدينا نأرجح إليه وذلك لسهولته على من سئلته الله عليه وحديثه عن العبادة إليه  
 وشيخنا الله العظم وبحمدته تملوا الميزان منتهى العلوم ومنبع الرضى رب العرش ما سألته  
 الكريم أن يجمع جابرته هذا الكتاب القبول بينه والرضوان والعفو ويعافيه ويعف عنه ويعف عنه  
 ما كانه والراجع إليه عند الاستدكال عنه وكرمه كما رتب غيره ولا يفتد سيوة

مولاه الشيخ الإمام العالم العامل العلامة مد راندين بومحمد سنة  
 شهر من الفقير إلى الله تعالى إلى جمال الدين عبد الله الرزقي رحمه الله تعالى  
 فرغت منه في الخامس من ذي القعدة الحرام سنة ثمان مائة وسبع مائة  
 وأحمد الله رب العالمين على ذلك علمه بكلمته بربنا الله جل  
 من عبد الرحمن على قدر الله ونواله له ولربنا الله ودعائه ما يؤيد وأنعمه  
 والرحم فرغت منه في السادس من شهر ذي القعدة الحرام من شهر ربيع  
 سنة ثمان وأربع مائة وأحمد الله رب العالمين على ذلك علمه  
 سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم بما أراد أي أيدى اليوم العظم  
 وأرجو عيا سدا الخلا لعل من أعين الله وعلا  
 وحسنا لله نعم الوكيل





صفة من حله عمله واشعر ذلك له وضعه قسطا لنا وميزانا بيننا وبينه  
 وذلك سهل على من يتلهاه الله عليه وحقق بعين العناية اليه  
 ونحوه ملك الميزان ومشتري العلم وسيل الكرمي ولذة العرش والملك  
 الله الحكيم المتأنس ان يجعل حازه هذا الكتاب القول بنصفه والصلوة  
 والعبادة والعافية والعفوان وان ينفع به قاربه وكاتبه والراجح  
 عند الانكسار منه وكوده ارب غيره بحرف من منتصفه والصلوة  
 على من وثق بالله والمجد لله رب العالمين وعلى النبي محمد وآله

في هذا الكتاب من حله عمله واشعر ذلك له وضعه قسطا لنا وميزانا بيننا وبينه  
 وذلك سهل على من يتلهاه الله عليه وحقق بعين العناية اليه  
 ونحوه ملك الميزان ومشتري العلم وسيل الكرمي ولذة العرش والملك  
 الله الحكيم المتأنس ان يجعل حازه هذا الكتاب القول بنصفه والصلوة  
 والعبادة والعافية والعفوان وان ينفع به قاربه وكاتبه والراجح  
 عند الانكسار منه وكوده ارب غيره بحرف من منتصفه والصلوة  
 على من وثق بالله والمجد لله رب العالمين وعلى النبي محمد وآله

في هذا الكتاب من حله عمله واشعر ذلك له وضعه قسطا لنا وميزانا بيننا وبينه  
 وذلك سهل على من يتلهاه الله عليه وحقق بعين العناية اليه  
 ونحوه ملك الميزان ومشتري العلم وسيل الكرمي ولذة العرش والملك  
 الله الحكيم المتأنس ان يجعل حازه هذا الكتاب القول بنصفه والصلوة  
 والعبادة والعافية والعفوان وان ينفع به قاربه وكاتبه والراجح  
 عند الانكسار منه وكوده ارب غيره بحرف من منتصفه والصلوة  
 على من وثق بالله والمجد لله رب العالمين وعلى النبي محمد وآله

## فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
إهداء	١
تقديم بقلم د. عبد الله الحكي	٢
تقديم بقلم د. عبد الرزاق الصاعدي	٤
المقدمة	٧
القسم الأول : الدراسة :	
تمهيد	١٣
ترجمة البخاري	١٣
ترجمة الزركشي	١٤
موضوع البحث وأهميته	١٧
أثر التنقيح في الدراسات المتعلقة بلغة الحديث	٢٢
منهج المؤلف في معالجة المادة العلمية المتنوعة المعنية بالشرح	٢٤
المظاهر البارزة في الشرح	٣١
أولا : الأصوات	٣١
الإشباع	٣١
الإدغام	٣٢
الإبدال اللغوي	٣٣
التسهيل	٣٤
الإمالة	٣٥
الوقف	٣٥
الحذف لالتقاء الساكنين	٣٦
حذف الهمزة للتخفيف	٣٦

- ٣٧ حذف الياء للتخفيف
- ٣٨ ثانيا : الصرف :
- ٣٩ الجمع
- ٤١ الإبدال والإعلال
- ٤١ قلب الهمزة واواً
- ٤٢ قلب الواو ياءً
- ٤٣ الأوزان
- ٤٤ ثالثا : النحو :
- ٤٥ الأبواب النحوية :
- ٤٥ تنكير إسم كان وتعريف خبرها
- ٤٩ قيام المفرد مقام الجمع
- ٥٣ هات فعل أم اسم فعل
- ٥٦ تعدي اسم الفعل
- ٥٩ نوع الإضافة في «عبادي»
- ٦١ تعلق أي الاستفهامية بفعل غير قلبي
- ٦٣ قطع الظروف عن الإضافة
- ٦٥ المصطلح النحوي
- ٦٥ يوم بين الإعراب والبناء
- ٦٧ أن خفيفة أم مخففة
- ٧٠ الرواية
- ٧٠ ليس بين الحرفية والفعلية
- ٧٢ حذف اللام الفارقة
- ٧٤ أذن بين التعدي وال لزوم
- ٧٥ تخطئة رواية «ذكرته ذلك»
- ٧٦ رواية «ثلاثاً وثلاثين»

٧٧	التوجيهات الإعرابية
٧٧	أخفى بين التفضيل والفعلية
٧٩	تخريج الرفع في «فتحيئون»
٨١	حتى بين الجر والعطف والغاية
٨٢	رابعا : الدلالة
٨٥	مصادر المؤلف
٨٥	أولا : مؤلفات
٩٢	ثانيا : مؤلفون
٩٧	منزلته العلمية
٩٨	تقويم المادة العلمية في الكتاب
٩٩	منهج التحقيق
١٠٢	نسخ الكتاب
١٠٩	صور المخطوطات

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

### مكتبة الرشيد للنشر والتوزيع

\* المملكة العربية السعودية - الرياض - طريق الحجاز

ص ب ١٧٥٢٢ الرياض ١١٤٩٤ هاتف ٤٥٩٣٤٥١ فاكس ٤٥٧٣٣٨١

E-MAIL: alrushd@suhuf.net.sa  
www.alrushd.com



\* فرع مكة المكرمة: - هاتف ٥٥٨٥٤٠١ - ٥٥٨٣٥٠٦

\* فرع المدينة المنورة: - شارع أبي ذر الغفاري - هاتف ٨٣٤٠٦٠٠

\* فرع القصيم بريدة طريق المدينة - هاتف ٣٢٤٢٣١٤

\* فرع أبها: - شارع الملك فيصل هاتف ٢٣١٧٣٠٧

\* فرع الدمام: - شارع ابن خلدون - هاتف ٨٢٨٢١٧٥

وكلاؤنا في الخارج

\* الكويت: - مكتبة الرشيد - حولي - هاتف: ٣٦١٣٢٤٧

\* القاهرة: - مكتبة الرشيد - مدينة نصر - هاتف: ٢٧٤٤٦٠٥

Email: [alrushd@alrushdryh.com](mailto:alrushd@alrushdryh.com)

Website : [www.rushd.com](http://www.rushd.com)